رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

أ.د. فهمي توفيق محمد مقبل

أُدباء معاصرون

نصرت عبد الرحمن

برهان الدين العبوشي

رجا سمرين

المؤسسة العربية

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

أُدباء معاصرون

نصرت عبد الرحمن، برهان الدين العبوشي، رجا سُمرين

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(٢٠١٨/٥/٢٠١٥)
مقبل، فهمي توفيق محمد
أدباء معاصرون: نصرت عبد الرحمن، برهان الدين العبوشي، رجا سُمرين
/ فهمي توفيق محمد مقبل عمان، ٢٠١٥م.
(١٠٨) ص
ر.أ: (٢٠١٨/٥/٢٠١٥).
الواصفات: / الأدباء العرب// العصر الحديث/

ISBN ٩٧٨ ـ ٩٩٥٧ ـ ٧٧ ـ ٣٨٤ ـ ٧ (ردمك)

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله أو استنساخه بأي شكل دون إذن خطي من المؤلف أو الناشر

All rights reserved © : No part of this book may by reproduced or utilized in any form or by any means, electronic or mechanical, including photocopying, recording, or by any information storage and retrieval system without permission in writing of the author or publisher.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

أُدباء معاصرون

نصرت عبد الرحمن، برهان الدين العبوشي، رجا سُمرين

بقلم

أ. د. فهمي توفيق محمد مقبل

أستاذ التاريخ والحضارة

كلية الآداب والعلوم، جامعة البترا، عمان

الطبعة الأولى

١٤٣٦هـ = ٢٠١٥م

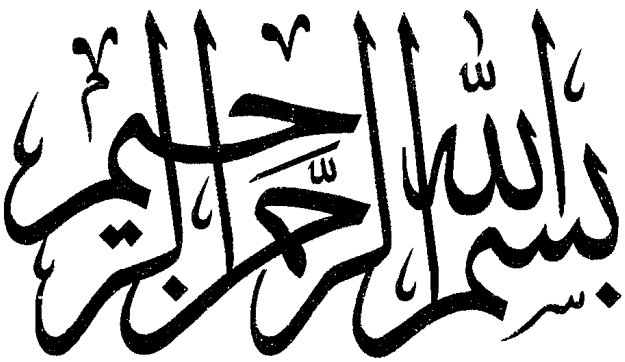

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

تقديم

يقوم هذا الكتاب على ثلاث دراسات تتناول أعلاماً من الأدب العربي الحديث (نصرت عبد الرحمن، برهان الدين العبوشي، رجا سُمرين) وهذا التناول لا يقف على سيرة حياتهم الأدبية والعلمية فقط، وإنما يكشف عن رؤية عميقة لجهودهم في الأدب العربي سواء ما قاموا به من دراسات وأبحاث، وما خطّته أقلامهم من شعر، وقد بذل العالم الجليل أ.د. فهمي مقبل جهداً كبيراً في التعريف بهؤلاء الأعلام، وبما أنتجته عقولهم من دراسات، وما باحت به قرائحهم من الشعر، وأعرف أن ما قام به أ.د. مقبل جاء من حبّه للأدب، وذائقته الرفيعة في الشعر، برغم أن تخصصه العلمي في التاريخ والحضارة، وانشغالاته في البحث والتدريس في الجامعات، لم يثنه عن مواصلة البحث والدراسة في الأدب العربي بشقيه الحديث والقديم.

يقدم هذا الكتاب للقارئ فائدة ثقافية، وإضافة نوعية للمكتبة العربية، كما يسهم في دفع عجلة الثقافة للأمام، بل يكشف عن أعلام ليسوا هم بمغمورين بين أعلام الأدب العربي، وإنما يضيء زوايا معتمة لم تتناولها جهود الدارسين والباحثين، الذين شغلوا أنفسهم في تتبع كل ما قدّمه هؤلاء الأعلام في مسيرة حياتهم الحافلة بالعطاء العلمي والإبداع الأدبي.

ختاماً فتح هذا الكتاب أفقاً واسعاً أمام القرّاء، وأمام طلبة الجامعات خاصة، لمواصلة البحث والاطلاع على إسهامات كبار أعلام الأدب والفكر العربي.

بقلم

د. زياد أبو لبن

ناقد وأكاديمي

مستشار بوزارة الثقافة الأردنية

رئيس تحرير مجلة أفكار

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

مقدمة الكتاب

يقتصر هذا الكتاب على دراسة أعمال وسير ثلاثة أعلام من رواد الأدب والفكر المستنير، قدم اثنان منها ضمن أبحاث علمية مشاركة أخرى في حفلين تكريميين أقامهما قسم اللغة العربية وآدابها في جامعة البترا الغراء وفاءً لذكراهما العطرة وتقديرًا لمكانتهما الأدبية والفكرية السامقة[١]. أما البحث الثالث قُدِّم ضمن أعمال علمية أخرى، شارك فيها كوكبة من المثقفين والأكاديميين، في الندوة العلمية التكريمية، التي أحيتها رابطة الكتاب الأردنيين احتفاءً بأديب كبير وتثمينًا لإبداعاته الأدبية والفكرية القيمة[٢].

وبالتأكيد فإن تكريم هذه النخبة من أدباء عصرهم- أملتها مناسبات لا انتقائية فيها - لا يعني في أي حال من الأحوال التقليل من مكانة وشأن العشرات بل المئات من الأدباء الأردنيين والعرب من أصحاب القامات والهامات الأدبية والثقافية المرموقة، الذين أثروا عالمنا بإبداعاتهم الاستثنائية الرائعة، وأحسب أنهم أكبر من كل تكريم ويكفيهم جمهورهم الواسع المحب الذي يقيم لهم كبير وزن وكريم اعتبار. في الختام أضرع إلى العلي القدير أن يحقق هذا الكتاب الفائدة المرجوة منه وأن يتقبله خالصًا لوجهه الكريم والحمد لله من قبل ومن بعد.

عمان في: ٢١/ ٦/ ٢٠١٥م — **فهمي توفيق مقبل**

الموافق: ٤/ ٩/ ١٤٣٦هـ

---

(١) البحث الأول والثاني نشرا في كتاب ضمن بحوث أعمال الحفل التكريمي الذي أقامه قسم اللغة العربية وآدابها في جامعة البترا، وفاءً لذكرى المرحومين الأديبين الكبيرين نصرت عبد الرحمن، وبرهان الدين العبوشي. انظر التفاصيل في الداخل.

(٢) بحث مشارك في الندوة العلمية التكريمية، التي أحيتها رابطة الكتاب الأردنيين، تقديرًا لمكانة وإنجازات الأديب المعروف الدكتور رجا سُمرين الأدبية والفكرية القيمة، شاركت فيها كوكبة من المثقفين والأكاديميين. انظر التفاصيل في الداخل.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

البحث الأول

أ. د. نصرت عبد الرحمن

(١٣٥٣- ١٤٢١هـ = ١٩٣٤- ٢٠٠٠م)

سيرة عالم وأديب

غاب عن ستة وستين عامًا[1]

(١) بحث نشر ضمن بحوث أخرى، في كتاب نصرت عبد الرحمن، إنسانًا، باحثًا، مبدعًا، أعمال الحفل التكريمي الذي أقامه قسم اللغة العربية وآدابها في جامعة البترا وفاءً للمرحوم الأستاذ الدكتور نصرت عبد الرحمن يوم (٣/ ١٢/ ٢٠٠٩م) منشورات جامعة البترا، عمادة البحث العلمي والدراسات العليا، طبع بمطبعة الأصيل، عمان، ٢٠١١م.

توطئة

عندما أبحث عن أهم الشخصيات الفكرية الأدبية اللغوية الثقافية الأردنية، التي أثرت حياتنا العلمية الأكاديمية، في النصف الثاني من القرن العشرين، أجد قامة شامخة تطاول السحاب، شخصية أثيرة، تتسم بالتعقل والحكمة، صقلتها التجارب بحلوها ومُرها، فتميزت بخبراتها المعرفية والأدبية العميقة، شخصية أكاديمية مرموقة، ذاع صيتها، واشتهرت في بحوثها ودراساتها العلمية الجادة، التي زاوجت بين الأصالة والمعاصرة، على نحو منهجي موضوعي علمي جديد، يكاد لا يُشرَك معه منهجٌ يماثله في تاريخنا المعاصر، على الصعد العلمية الأكاديمية كافة.

أعني هنا أخًا حبيبًا، معلمًا ومربيًا عظيمًا، وأستاذًا جامعيًا مرموقًا قديرًا ضليعًا، في حقل الأدب واللغة خاصة، وهو في الوقت نفسه، جمع بين العلم والإيمان، فكان لسانًا صادقًا، ومؤمنًا صالحًا، مدرسة كبيرة في الوطنية ومكارم الأخلاق يحتذى، وعلمًا من أعلام الباحثين، الذين أثروا مكتبتنا العربية بنفيس المؤلفات غير المسبوقة، التي تناولت فنون الأدب العربي في مختلف العصور - ما قبل الإسلام خاصة - إنه العالم الجليل الأستاذ الدكتور نصرت صالح عبد الرحمن ناصر، الشهير باسم نصرت عبد الرحمن (يرحمه الله).

■ السيرة والمسيرة (المولد والنشأة)

ولد نصرت عبد الرحمن (أبو صلاح) (يرحمه الله) في فلسطين (في مدينة الناصرة على وجه التحديد) يوم الثلاثاء (٧ رجب ١٣٥٣هـ = ١٦ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٣٤م) لأبوين صالحين، وقد نشأ يتيمًا حيث توفى عنه والده، وهو في الخامسة من عمره. تعود جذوره الأسرية العائلية الأوسع إلى قرية السنديانة، من أعمال مدينة حيفا، وهو سليل أسرة آل ناصر المتفرعة فخذًا وحسبًا ونسبًا من عائلة

(آل مقبل) وهي أسرة مسلمة سُنِّية، تفخر بأصولها العربية الإسلامية الأصيلة، من رحمها جاء صفوة من العلماء الفقهاء، والمفكرين الحكماء، والأحرار الشرفاء.

وبما أن الشيء من معدنه لا يستغرب، فإن عناية الله قيضت له أمًا رؤومًا (أم أديب) (ت ١٣٩٤هـ = ١٩٧٤م) فكانت له مدرسة من الحكمة، وأخًا أكبر رحيمًا، كريمًا، شهمًا اسمه (أديب) وله من اسمه نصيب (١٣٤٠- ١٣٩٩هـ = ١٩٢٢- ١٩٧٩م) وقف حياته ماديًا ومعنويًا من أجل تحقيق طموحات أخيه نصرت النبيلة وتطلعاته. وبقيا (الأم والأخ) (يرحمهما الله) حتى الرمق الأخير من حياتهما الداعم الرئيس لمسيرة حياته الدراسية والعملية، حتى حصل على أعلى الدرجات العلمية، وحقق ما حقق من مكانة علمية وأدبية وأكاديمية رفيعة.

تحت وطأة المذابح والجرائم والغدر البريطاني الصهيوني، التي نجم عنها قرار تقسيم فلسطين الجائر سنة (١٣٦٦هـ = ١٩٤٧م) من ثم وقوع النكبة الكبرى سنة (١٣٦٧هـ = ١٩٤٨م) رحل نصرت عن قريته السنديانة برفقة أسرته، يصاحبهم بعض من عائلته الأقربين إلى مدينة طولكرم، لكنه ما لبث في العام (١٣٦٩هـ = ١٩٥٠م) أن انضم وأسرته إلى جموع المهاجرين الذين يمموا وجوههم شطر بلد الأنصار (الأردن) ليتخذ وأهله من مدينة إربد سكنًا ومجتمعًا وبيئةً، وطدتها حياة مفعمة بالحراك الإنساني الاجتماعي الريادي، والثقافي الفكري الإبداعي الخلاق.

اقترن في العام (١٣٨٢هـ = ١٩٦٢م) بالسيدة الجليلة سوسن أحمد البكري، فشكل اقترانه بها منعطفًا تاريخيًا، كان من أعظم محطات حياته على الصعد كافة، لتسهم هذه الزوجة الوفية الحكيمة بقدر كبير في صياغة هذه الشخصية الأدبية الفذة العبقرية، حقًا وراء كل رجل عظيم امرأة عظيمة. وقد أنجبت هذه الزوجة الصالحة منه أربعة من الأولاد (ابنان وابنتان) ابنه البكر صلاح (متزوج) خريج الجامعة الأردنية (بكالوريوس طب) وأكمل دراسته في الولايات المتحدة الأمريكية، ويعمل

الآن فيها طبيبًا في ميدان تخصصه برتبة أستاذ دكتور (بروفيسور) والثاني رامي (متزوج) خريج الجامعة الأردنية (هندسة معمارية) ويشغل الآن وظيفة مهندس معماري في المملكة العربية السعودية. أما الابنة سحر (متزوجة) خريجة الجامعة الأردنية (بكالوريوس وماجستير محاماة) وتشغل الآن وظيفة محامية في إحدى المؤسسات المرموقة بدولة الإمارات العربية المتحدة. والابنة الثانية رشا (متزوجة) خريجة الجامعة الأردنية (بكالوريوس لغة فرنسية) وتشغل منصب مديرة الموارد البشرية في شركة كبرى في الإمارات العربية المتحدة (دبي) وقد عُرف عن أبنائه السمعة الكريمة، من علوم نافعة، وأخلاق عالية، وفضائل سامية.

■ السيرة الدراسية

أتم نصرت تعليمه الابتدائي، وبدايات المرحلة الإعدادية في قريته الوادعة الجميلة السنديانة ما بين الأعوام (١٣٥٩- ١٣٦٧هـ = ١٩٤٠- ١٩٤٨م). ومع وقوع النكبة وضياع قريته الحبيبة الصغيرة الكبيرة، مع جزءٍ غالٍ من وطنه فلسطين، رحل وأسرته وبعض من عائلته الأقربين إلى مدينة طولكرم ليستأنف في مدارسها ما تبقى له من دراسته الإعدادية، وبدايات المرحلة الأولى من الثانوية العامة الأردنية. كانت نتائجه - في سنواته الدراسية هذه، وفي هاتين المرحلتين - تُبرز اسمه من أوائل الطلبة. واصل نصرت دراسته للثانوية العامة الأردنية (المترك) في مدينة إربد، بعد أن استقر له المقام فيها ولأسرته، وذلك ما بين الأعوام (١٣٦٧- ١٣٧٢هـ = ١٩٤٨- ١٩٥٣م) حيث حصل على شهادة الثانوية العامة الأردنية (المترك) في العام (١٣٧١هـ = ١٩٥٣م) وكان من بين الطلاب العشرة الأوائل على مستوى الأردن. وقد أهلته هذه النتيجة المشرفة حصوله على منحة للدراسة في الجامعات المصرية، وكانت مصر تشترط وقتئذٍ لقبول طلاب العلم في جامعاتها، جامعة القاهرة خاصة - التي ابتُعث إليها لدراسة اللغة العربية وآدابها - الحصول

على الثانوية العامة المصرية، فتقدم إلى امتحان الثانوية العامة المصرية لينالها بنجاح مرتفع في العام (١٣٧٣هـ = ١٩٥٤م).

بعد حصوله على شهادتي الثانوية الأردنية (المترك) والثانوية العامة المصرية، انطلق بقوة صعودًا إلى قمم شهادات الدراسات العليا، ليواصل من مصر بثبات، ومن جامعة القاهرة نفسها مسيرته الدراسية الموفقة، وكانت أولى خطواته الناجحة في هذا الاتجاه نيله درجة الليسانس في الآداب من جامعة القاهرة، في العام (١٣٧٧هـ = ١٩٥٨م). وبعد سنوات حافلة بالأعمال والإنجازات، وعلى مدى تسع سنوات (١٣٧٧- ١٣٨٦هـ = ١٩٥٨- ١٩٦٧م) عمل خلالها في التدريس، مربيًا معلمًا وأديبًا أريبًا في أكثر من بلد عربي كانت له في مدارسها آثار علمية تربوية منهجية تنظيمية واسعة. كانت هذه السنوات التسع ضرورية للتزود بالذخيرة المادية اللازمة، لإكمال مسيرته العلمية الطموحة، التي توجها في النهاية بأعلى الدرجات العلمية في الأدب واللغة والنقد. وعلى هذا الطريق عاد مستأنفًا متفرغًا في العام (١٣٨٦هـ = ١٩٦٧م) الدراسات العليا، وكان أول حصاد السنين الدراسية العليا، نيله درجة الماجستير في الأدب العربي. في العام (١٣٨٩هـ = ١٩٧٠م) بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى، وموضوعها: «شعر الصراع مع الروم في العصر العباسي حتى نهاية إمارة حلب»، وقد حظيت الرسالة باحترام وتقدير لجنة المناقشة حيث نالت بالإجماع تقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى. كما أوصت بطباعتها ونشرها.

لم يكتف د. نصرت بهذه الدرجة العلمية، فبقي في القاهرة مثابرًا صابرًا دارسًا لتحقيق هدفه العلمي الأكبر نيل درجة الدكتوراه، وهي الدرجة التي نالها في النهاية العام (١٣٩٢هـ = ١٩٧٢م) تخصص (أدب ونقد) بتقدير ممتاز مع درجة الشرف الأولى، وعنوانها: «الصورة الفنية في الشعر الجاهلي في ضوء النقد الحديث». وقد

أوصت لجنة المناقشة بطباعة الرسالة ونشرها، وقد أشاد بها النقاد وأهل الاختصاص، وعدوها واحدة من أفضل الرسائل التي قُدمت في جامعة القاهرة في هذا الحقل، فضلًا عن كونها إضافة علمية خليقة بالتصنيف كمرجع رفيع المستوى يعتمد عليه الباحثون والدارسون في حقل الشعر والأدب (القديم) الجاهلي خاصة. يقول غسان عبد الخالق في هذا السياق: «إن الباحثين الذين يمموا ببحوثهم شطر الشعر الجاهلي كُثر، ولكن الدكتور نصرت عبد الرحمن كان من النخبة التي نأت بالشعر الجاهلي والحياة الجاهلية عن التفسير الساذج وترديد المتداول من الروايات والأخبار وملازمة الشاطئ الآمن، وارتقت بالشعر الجاهلي والحياة الجاهلية إلى مستوى التساؤل والنظر والتحليل والاجتهاد، وإلى مستوى الرمز والتجديد الغنيين بالأفكار والتأمُّلات والرؤى، ولأن دروس د. نصرت في النقد القديم والحديث لم تخلُ أبدًا من ذلك الحضور الكثيف للمعتزلة والأشاعرة، للجاحظ والباقلاني وعبد الجبار وعبد القاهر، وابن رشد وهيجل ونيتشة وسارتر، فإن من الغُبن أن تمر جهوده دون وقفة فاحصة متأنية»[١].

يقول حبيب الزيودي في هذا السياق أيضًا: «يمكن النظر إلى مؤلفات الدكتور نصرت عبد الرحمن في الأدب الجاهلي، التي تجاوزت في تأثيرها ساحتها المحلية، وامتدت إلى العالم العربي، باعتبارها إضافات مهمة إلى النقد العربي في دراسة الأدب القديم، حيث كانت هذه المؤلفات تشكل ريادة في تقديم المنهج الأسطوري في دراسة الشعر الجاهلي وأثرت مؤلفات صاحبها في الكثير من الباحثين العرب ودُرِّست في معظم الجامعات العربية»[٢].

---

(١) انظر تيسير النجار، «صفحات مطوية من الأدب الأردني - د. نصرت عبد الرحمن (١٩٣٤-٢٠٠٠م) سيرة وقصائد له تنشر لأول مرة»، في فيلادلفيا الثقافية (مجلة) العدد السابع، أيار (مايو) ٢٠٠٢م، عمان، ص١٨- ١٩.

(٢) انظر النجار، المرجع نفسه، ص١٨- ١٩.

■ السيرة الوظيفية (التدرج الوظيفي (قبل الدكتوراه)

في العام (١٣٧٧هـ = ١٩٥٨م) عاد نصرت من مصر إلى الأردن بعد حصوله على درجة الليسانس في الأدب العربي، ليشغل فور وصوله ولمدة ثلاث سنوات (١٣٧٧- ١٣٨١هـ = ١٩٥٨- ١٩٦١م) وظيفة مدرس للغة العربية في مدرسة إربد الثانوية. ليعين بعدها محاضرًا في معهد حوارة لإعداد المعلمين بمدينة إربد، في العام (١٣٨٢هـ = ١٩٦٢م) وفي هذا العام انتقل ولمدة خمس سنوات (١٣٨٢- ١٣٨٧هـ = ١٩٦٢- ١٩٦٧م) إلى دولة قطر للعمل في عاصمتها الدوحة مدرسًا للغة العربية في مدرسة قطر الثانوية، وفي الوقت نفسه كان يشغل وظيفة مدير مدرسة خالد بن الوليد الثانوية في الدوحة نفسها. في العام (١٣٨٧هـ = ١٩٦٧م) غادر قطر متوجهًا إلى مدينة بنغازي (ليبيا) ليشغل هناك، ولمدة سنة واحدة دراسية (١٣٨٧- ١٣٨٨هـ = ١٩٦٧- ١٩٦٨م) وظيفة مدرس أول في مدرسة البنات الثانوية في المدينة. وفي صيف هذا العام نفسه (١٣٨٧هـ = ١٩٦٧م) سعى للالتحاق ببرنامج الدراسات العليا بجامعة القاهرة، ليتفرغ للدراسة كليًا في السنوات (١٣٨٨- ١٣٩٢هـ = ١٩٦٨- ١٩٧٢م) بهدف الحصول على درجتي الماجستير والدكتوراه، فالتحق بجامعة القاهرة لتحقيق هذا الانجاز العلمي الكبير، وكان له ما أراد.

■ التدرج الوظيفي الرتب (الترقيات الأكاديمية بعد الدكتوراه)

بعد حصوله على درجة الدكتوراه من جامعة القاهرة العام (١٣٩٢هـ = ١٩٧٢م) عاد د. نصرت إلى بلده الأردن، ليبدأ سيرة ومسيرة جديدة نحو مستقبل وحياة استثنائية واعدة، مفعمة بالرؤى العلمية والفكرية الخلاقة، ورسم الأهداف والمقاصد الخيرة النبيلة، من أجل إعداد جيل مثقف واعٍ، متميز فكرًا وحضارة.

ومهد له تعيينه - عند وصوله من مصر - في العام الدراسي (١٣٩٢- ١٣٩٣هـ = ١٩٧٢- ١٩٧٣م) مدرسًا في معهد حوارة لإعداد المعلمين بمدينة إربد، الطريق لتحقيق هذه التطلعات، وما هي إلا سنة واحدة في معهد حوارة (إربد) حتى حقق قفزة نوعية أوصلته إلى رحاب الجامعة الأُردنية، كلية الآداب، قسم اللغة العربية وآدابها، ليبدأ مشواره العلمي الطويل منذ العام (١٣٩٣هـ = ١٩٧٣م) وحتى وفاته (يرحمه الله) عام (١٤٢١هـ = ٢٠٠٠م) حيث أصبح - بلا منازع - نجمًا ساطعًا في سماء الجامعة الأُردنية يُرى عن قُرب وعن بُعد وصانعًا للنجوم فيها.

عُين د. نصرت عند أول خطواته التدريسية في الجامعة الأُردنية على وظيفة محاضر، في العام الجامعي (١٣٩٣- ١٣٩٤هـ = ١٩٧٣- ١٩٧٤م) وعلى أُسس أكاديمية من سمعة علمية بحثية وإدارية وشخصية فاضلة جليلة، ترقى إلى مرتبة أستاذ مساعد، في العام (١٣٩٤هـ = ١٩٧٤م) ثم إلى أُستاذ مشارك في العام (١٤٠٠هـ = ١٩٨٠م) من ثم كَلَّلَها بحصوله على مرتبة الأُستاذية، في العام (١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م).

■ المناصب الأكاديمية والأنشطة العلمية (خدمة المجتمع)

تقلد د. نصرت خلال مسيرته الأكاديمية مناصب إدارية رفيعة، فضلًا عن رئاسته وعضويته للجان علمية وثيقة الصلة بخدمة المجتمع، أما على صعيد المناصب الإدارية فكان أبرزها ترؤسه لقسم اللغة العربية بالجامعة الأُردنية لمدة سنتين (١٤٠٩- ١٤١١هـ = ١٩٨٩- ١٩٩١م) أما على صعيد الأنشطة العلمية والثقافية (خدمة المجتمع) فقد شغل رئاسة وعضوية لجان هامة في الفترة ما بين (١٤٠٦- ١٤٢١هـ = ١٩٨٦- ٢٠٠٠م) أهمها رئيس الفريق الوطني للغة العربية في وزارة التعليم، كذلك مشاركته في إعداد مجموعة من الكتب الدراسية لمادة اللغة العربية،

المعتمدة من قبل وزارة التعليم الأردنية، إلى جانب عضويته في الهيئات العلمية الاستشارية، لكل من: (١) موسوعة الحضارة الإسلامية التي تصدر عن مؤسسة آل البيت (٢) المجلة الثقافية التي تصدر عن الجامعة الأردنية (٣) ومجلة هدي الإسلام.

■ إجازات التفرغ العلمي

حصل د. نصرت بعد حصوله على الأستاذية في العام (١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م) وحتى وفاته (يرحمه الله) العام (١٤٢١هـ = ٢٠٠٠م) على إجازتي تفرغ علمي (أستاذ زائر) استضافته فيهما جامعتان معتبرتان، الأولى كانت في الجامعة الإسلامية العالمية، كوالالامبور، دولة ماليزيا الاتحادية، وفي العام الجامعي (١٤١٤/ ١٤١٥هـ = ١٩٩٣/ ١٩٩٤م) والثانية كانت في جامعة البترا، عمان، المملكة الأردنية الهاشمية، في العام الجامعي (١٤١٩/ ١٤٢٠هـ = ١٩٩٨/ ١٩٩٩م).

■ الأعمال العلمية المحكَّمَة المنشورة

ترك د. نصرت أعمالًا علمية قيمة، يعدها أهل الاختصاص في الأدب والنقد واللُغة من أبرز المصادر العلمية الموثوقة، التي تروي ظمأ الدارسين والباحثين والمهتمين في هذا الحقل على مختلف مشاربهم الأدبية، منها **البحوث التالية**:

١. **"المطر مواضع وروده في جانب من الشعر الجاهلي"**، في دراسات (مجلة) المجلد ٦، العدد ٢، الجامعة الأردنية، ١٩٧٩م.

٢. **"سيدة المطر في شعر أبي ذُؤَيب الهُذَلي"**، في دراسات (مجلة) المجلد ٧، العدد ١، الجامعة الأردنية، ١٩٨٠م.

٣. **"حول دلالة (عَمْر) في القسَم والدعاء في الشعر الجاهلي"**، في مجمع اللُغة العربية الأردني (مجلة) العدد ١٩، ١٩٨٣م.

٤. **"دلالة (أدب) في اللُّغة العربية"**، في الشجرة (مجلة) المعهد الدولي للفكر والحضارة الإسلامية، كوالالامبور، ماليزيا، المجلد ٢، العدد ٢، ١٩٩٧م.

ومن الكتب والمؤلفات العلمية:

١. **شعر الصراع مع الروم في العصر العباسي**، مكتبة الأقصى، عمّان، ١٩٧٣م.

٢. **الصورة الفنية في الشعر الجاهلي في ضوء النقد الحديث**، مكتبة الأقصى، عمّان، ط١، ١٩٧٦م، ط٢، ١٩٨٢م. وصدرت الطبعة الثالثة من الكتاب بالعنوان نفسه عن دار كنوز المعرفة العلمية، عمّان، ٢٠١٣م.

٣. **في النقد الحديث - دراسة في مذاهب نقدية حديثة وأصولها الفكرية**، مكتبة الأقصى، عمّان، ١٩٧٩م.

٤. **نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب- ابن سعيد الأندلسي**، (تحقيق) مكتبة الأقصى، عمان، ١٩٨٢م.

٥. **الواقع والأسطورة في شعر أبي ذُؤَيب الهُذَلي الجاهلي**، دار الفكر، عمّان، ١٩٨٥م.

٦. **شرح معلقة امرئ القيس – أبو الحسن بن كيسان**، (تحقيق) دار بشير، عمّان، ١٩٩٩م.

٧. **شعر الأمير أمين بشير الشهابي – بطرس كرامة**، (تحقيق) دار بشير، عمّان، ١٩٩٩م.

٨. **هذا وله ترجمات (بالإنجليزية) لصور منتقاة من القرآن الكريم، وعدد من المحاضرات الدينية**، أعدها أثناء إجازته للتفرغ العلمي في الجامعة الإسلامية العالمية في ماليزيا. هذا إلى جانب أعمال غير منشورة كان ينوي إنجازها، لكن

القدر لم يمهله، لعل من أهمها تحقيق شعر الإمام علي بن أبي طالب ﷺ. فضلاً عن بعض القصائد التي نظمها في الستينات من القرن الفائت. وقد ظهر بعضٌ منها لأول مرة بمقال تقريظي لسيرة د. نصرت، كتبه تيسير النجار، بعنوان: "**صفحات مطوية من الأدب الأردني - د. نصرت عبد الرحمن** (١٩٣٤-٢٠٠٠م) **سيرة وقصائد له تنشر لأول مرة**"، في مجلة فيلادلفيا الثقافية، التي تصدرها جامعة فيلادلفيا، عمّان، العدد السابع، أيار (مايو) ٢٠٠٢م. بالجملة، مازالت هذه الأعمال حبيسة الأدراج، لعلها تراه قريبًا، على أيدي عارفي فضله خُلقًا وعلمًا وأدبًا وأنموذجًا.

■ معلمًا وإنسانًا

حقق الأستاذ الدكتور نصرت عبد الرحمن، شهرة علمية واسعة سواءً في الجامعة الأردنية، وغيرها من الجامعات العربية على امتداد الوطن العربي، بل أبعد من ذلك.. وقد عُرف بمنهجيته العلمية الدقيقة (أكاديمية وإدارية) وقد شهد العديد من أهل العلم ممن يقيمون عظيم اعتبار وكبير وزن، لمكانته العلمية الأدبية المرموقة، أن كثيرًا من طلبة الجامعات تمنوا لو أن الفرص أُتيحت أمامهم لأخذ علوم الأدب واللغة والنقد من معين علمه ووعاء أدبه. أما طلابه الكثر الذين كان لهم أستاذًا وأبًا، يفاخرون بأنهم تتلمذوا ودرسوا على يديه، ويعدونه واحدًا من الأساتذة الكبار الذي سيبقى اسمه عصيًا على النسيان، متجددًا في ذاكرتهم على مر الأيام. فحسبه صيتًا حسنًا أنه العالم الأديب اللُغوي الناقد التربوي، المتخرج من جامعة القاهرة العريقة، في زمنها الجميل خاصة.

لم يحظ د. نصرت بهذه المكانة الأثيرة لدى طلابه وأهل العلم لتضلعه في تخصصه فضلًا عن ثقافته الموسوعية فحسب، بل لتفانيه في الوقت نفسه في أداء

واجباته العلمية والإدارية، وفهمه لأبعاد المسؤولية للعلاقة المتميزة بين الطالب وأستاذه، وكان (يرحمه الله) لا يضن بوقته الذي وقفه للعلم وطلابه، بأي معلومة يستفيد منها طلبته خاصة، وطلاب العلم عامة. هذا إلى جانب إثراء بحوث الطلبة في جميع المستويات الدراسية (بكالوريوس ودراسات عليا) في الشكل وفي المضمون علمًا ومنهجًا، والإرشاد إلى أهم المصادر والمراجع التي تُثري البحث والباحث. حاملاً أمانة المسؤولية بشفافية مثلى، مقرونة بدماثة خُلق وأدب جم وسعة صدر وصبر لا ينفد.

ويكفيه في هذا السياق، تخليدًا لاسمه في سجل العلم والعلماء، إهداء مكتبته الثرية الضخمة – التي تضم أكثر من أربعة آلاف كتاب من أندر وأنفس المصادر والمراجع وثيقة الصلة في تخصصه أو القريبة منه، إلى جانب عدد كبير من المخطوطات القيمة – إلى جامعة البترا في عمّان، التي أفردت لها جناحًا خاصًا في أروقتها، وهي الجامعة التي كان قد أمضى في رحابها بكلية الآداب والعلوم، قسم اللغة العربية، إجازته العلمية، أستاذًا زائرًا (سنة أكاديمية للتفرغ العلمي) العام الجامعي (١٤١٩/ ١٤٢٠هـ = ١٩٩٨/ ١٩٩٩م).

وللأمانة والحقيقة ننوه هنا أن د. نصرت كان قد أوصى عشية وفاته (يرحمه الله) بإهداء مكتبته الأثيرة إلى أي جامعة أردنية أو مؤسسة علمية أخرى مرموقة خليقة بهذا الكنز الثمين، وارتأت زوجته الجليلة السيدة البكري، يوافقها الأبناء الأفاضل، والصفوة من أهله، أن تؤول هذه المكتبة الغالية إلى جامعة البترا الزاهرة. وتقديرًا لهذه البادرة الكريمة، ولقامة المغفور له د. نصرت العلمية الأدبية السامقة، أقامت جامعة البترا، حفلًا تكريميًا، ندوة علمية على مدار يوم كامل في ٣/ ١٢/ ٢٠٠٩م، تم فيه افتتاح مكتبة الراحل كما قدم فيه نخبة من الدكاترة الأساتذة العلماء الباحثين، أعمالًا ودراسات علمية قيمة تناولت سيرة وأعمال

الفقيد د. نصرت على مختلف الصعد الأدبية والنقدية والتحقيقية والإنسانية، وذلك تحت رعاية دولة الأستاذ الدكتور عدنان بدران رئيس الجامعة، وسعادة الأستاذ الدكتور نزار الريس نائب الرئيس للشئون الأكاديمية وعميد البحث العلمي والدراسات العليا، وبإشراف وتنظيم قسم اللغة العربية، رئيسًا وأساتذة مميزين كبارًا. هذا وقد صدرت أعمال هذه الندوة العلمية في الكتاب التكريمي لهذه الشخصية الوطنية الأكاديمية الفكرية الاستثنائية. على نفقة الجامعة نفسها.

لقد كان د. نصرت حقًا إنسانًا مثاليًا بكل ما تعني الكلمة من معنى، ونرى بعضًا من آيات إنسانيته هذه تبدأ من البيت، حيث كان مثال الزوج المخلص لزوجته، والوالد الحنون الرحيم بأبنائه، من ثم ليشمل بإنسانيته محيطه القريب والبعيد، مخلصًا حليمًا كريمًا حسن النية إلى أبعد الحدود، مع زملائه وأصدقائه ومعارفه، يحب لهم ما يحب لنفسه، يقيم عظيم وزن للقيم الدينية، والتقاليد والأعراف العربية الإسلامية الأصيلة، في مقدمتها صلة الرحم سواءً مع خاصة أهله أو عموم أقاربه، لا يفرق بين كبيرهم وصغيرهم، يفرح لفرحهم ويحزن لحزنهم. ومن برّهِ بهم إنفاقه سرًا وعلانية على الفقراء منهم، ومساعدة الطلبة الذين لا يقوون على تغطية نفقات دراستهم. وبرّهُ وإحسانه هذا لم يتوقف بعد غيابه، حيث واصلته زوجته الوفية، وحافظت على نهج زوجها الإنساني الكريم ما استطاعت إلى ذلك سبيلًا.

لا عجب إذًا أن يعرفه الجميع مهمومًا على الدوام بمسؤولياته بكل ما يتصل بشؤون أهله وأقاربه ومعارفه في إربد، وضاعف من همه بشأن عائلته كونه مقيمًا في مدينة عمّان، حيث مقر عمله (الجامعة الأردنية) من أجل هذا الغرض النبيل كان يناشد كعمٍّ وَفِيٍّ أبناء وبنات أخيه المرحوم أبي جمال وعلى رأسهم السيدة الفاضلة أم خالد، وضعه في صورة ما يستجد من أحداث تتعلق بشؤون الأسرة،

وعموم الأقارب في إربد على الصُّعد كافة، حتى لا تفوته المشاركة في المناسبات الأسرية العامة والخاصة، من ثم القيام بواجبه على أحسن وجه. وطالما كان لسان حاله يقول:

"ومن يكُ ذا فضلٍ فيبخلُ بفضلهِ على قومهِ يُستغنى عنهُ ويَذمَم"

من وحي هذا الشعور الإنساني النبيل حرص أن يكون قريبًا منهم حيًا وميتًا، لذلك أوصى (رحمه الله) أن يوارى الثرى في المقبرة الرئيسة لمدينة إربد، بجانب الذين سبقوه - إلى جنات ونهر عند مليك مقتدر- إن شاء الله تعالى - من خاصة أهله وأقاربه وأحبابه، فكان له ما أوصى. عُرف (رحمه الله) بطلاقة الوجه، وطيب الكلمة، ورزانة الحكمة، واعتدال في كل شأن من شؤون حياته، فضلًا عن سجية التواضع الجم، وهي من سجايا وصفات العلماء الأجلاء العاملين.

"ملأى السنابل تنحني بتواضع
والفارغاتُ رؤوسُهنَّ شوامخ"

يرتقي د. نصرت رتبة إلى صفوة النُخب الأدبية والثقافية والإنسانية على مستوى الأردن والبلاد العربية، لكن مع كل هذه النجومية والمكانة العلمية والأدبية العالية لم تخلُ حياته كغيره من أضرابه العلماء الأعلام، من كدرٍ وعناء، فرأيناه في المواقف الصعبة محافظًا على رباطة جأشه وهدوئه، لا عجب في ذلك فقد كان (يرحمه الله) من أصحاب النفوس الرضية، من الذين إذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما، وكان ظنه في أهله، وناسه المحيطين به عامة خيرًا على الدوام. بالجملة اعتلى أبو صلاح قمم الأخلاق والسلوك الإنساني الرفيع، وعاش أبدًا أبيًا كريمًا حرًا، كالصقور على الذرى يصغي لهمس القمر، وبقي كأشجار قريته الوادعة السنديانة، شجرة سنديان ضاربة الجذور وارفة الظلال، لا تقوى عليها الأعاصير العاتية.

■ الوطن والوطنية في أدب د. نصرت وشعره

كان د. نصرت عروبيًا إسلاميًا بامتياز، عاش ومات حالمًا برؤية وطن عربي موحد، وأمة عربية إسلامية واحدة، وشكلت قضية فلسطين قضية العرب والمسلمين الأولى، عنده همًا وطنيًا من الدرجة الأولى، هذا ما وشى به شعره ونثره:

"يا رايةَ الأحرار هذا يومُنا
تقفُ العروبة فيه كالأطوادِ
جعل الإلهُ الاتحادَ عقيدةً
وكذاك نادَى أحمدٌ في الضادِ"

وطالما أنشد وهتف:-

"بلادُ العربِ أوطاني ... من الشام لبغدان
ومن نجدٍ إلى يمنٍ ... إلى مصرَ فتطوان
فلا حدٌّ يباعدنا ... ولا دينٌ يفرقنا
لسانُ الضادِ يجمعُنا ... بغسانٍ وعدنان"

ومع حبه الكبير لوطنه العربي وأمته العربية الإسلامية المجيدة، ظل قلبه مسكونًا بحبه لفلسطين التي تجرع مأساة نكبتها احتلالًا وضياعًا منذ نعومة أظفاره، متفقًا بفطرته مع قول الشاعر:

"كمْ منزلٍ في الأرض يألفهُ الفتى ... وحنينهُ أبدًا لأول منزل"

كما كان لسان حاله في حنينه إلى أرضه، لسان حال الأديب الموسوعي خير الدين الزركلي (١٣١٠- ١٣٩٦هـ = ١٨٩٣- ١٩٧٦م) الذي أنشد هذه الأبيات الرائعة حنينًا إلى وطنه:

"العينُ بعد فِراقِها الوطنا ... لا ساكِنًا ألفتْ ولا سَكَنا
ريانةً بالدَّمع أقلقها ... ألاّ تحس كَرى ولا وسَنا
يا موطِنًا عبثَ الزمانُ بهِ ... من ذا الذي أغرَى بك الزمَنا
عطفوا عليكَ فأوسعوكَ أذىً ... وهم يسمون الأذى مِنّا"

لقد حمل د. نصرت - طوال عمره - هم أمته وقضاياها المصيرية، وعلى رأسها القضية الفلسطينية، الحكمة القائلة: «قد يكون من السهل نقل الإنسان من وطنه.. ولكن من المستحيل نقل وطنه منه..!» إذًا لا عجب أن تسكن فلسطين في قلبه ووجدانه، لهذا نجده يسخر قلمه دفاعًا عن معشوقته فلسطين مستلهمًا قول الشاعر:

"عُذرٌ لمن ماتَ لا عُذرٌ لمن سَلما
إذا تَهَدَّمَ مجدٌ واسْتُبيحَ حِمَى
سَيّان عندَ ابتناءِ المجدِ في وَطنٍ
مَنْ يَحمِلُ السَّيفَ أو مَنْ يَحملُ القلما"

وكان (يرحمه الله) على ثقة تامة بالله، ثم بالأمتين العربية والإسلامية، بأنه مهما طال الزمن، لن تكون فلسطين ممرًا ولا مقرًا لفلول الصهاينة، وإن تضحيات الآباء والأجداد الذين كتبوا تاريخها المجيد بمداد من دمائهم الزكية، وسطروا فيه بطولاتهم وتضحياتهم الخارقة ومآثرهم الإنسانية الخالدة، لن تذهب هدرًا، بالتالي ليل فلسطين سينجلي وقيدها سينكسر، لتعود أرضًا عربية خالصة من البحر إلى النهر، بمآذنها وكنائسها، بالأقصى والقيامة، بالناصرة وعكا، بغزة أرض العزة، ونابلس جبل النار. بصفد وبيسان، حيفا ويافا وعسقلان، بقُراها ووهادها وجبالها، بسهولها وصحاريها، بترابها برمالها وحصاها وأنهارها وبحارها، بأشجارها وزرعها، فوق الثرى وما تحت الثرى، وسيتحقق (بإذن الله) حلم د. نصرت بالعودة إلى

أرضنا إلى قريتنا مهما طال الزمن. هذا ما صدحت به قصيدة من نظمه، منها هذه الأبيات:

"انظر أصِخ ماذا نرَى غير السلاسل والقيودْ
وإلى البساطِ الأخضر الوسنان دنَّسَهُ اليهودْ
قف أيها الوغدُ اللئيمُ فأنتَ في أرضي أنا
لن تسكنَ البيتَ الذي ورَّثتُهُ أحفادَنا"

ومن قصيدة يبوح فيها بحبه العظيم لأُمته العربية وأرضه السليبة فلسطين هذه الأبيات:

"فدماءُ أبناءِ العروبةِ قد روَتْ
أرضي بخُضْر سهولِها ونجادِ
إن العروبة جمَّعت أشتاتَها
من شُمِّ صنعاءَ إلى بغدادِ
وعلى ربا حطين موعدنا غدًا
وعلى ثرى يافا زحوفُ جهادِي
فيطهرُ القدسَ الشريفَ من العدا
ويُدالُ عَهدُ البغي والإفسادِ"[1]

(١) انظر وقارن مأمون فريز جرار، الأعمال الشعرية، دار المأمون، عمّان، ٢٠١٠م، ص١٣٤ – ١٣٦ وهنا وهناك.

الخاتمة

اللافت في سيرة ومسيرة (المغفور له)(*) العالم الأستاذ الدكتور نصرت عبد الرحمن أنه في أعماله من دراسات ومؤلفات متنوعة في مجالات الأدب نثرًا وشعرًا ونقدًا وتحقيقًا، كان نسيج وحده، ولم يحاك في أعماله مؤلفات أهل زمانه من أصحاب الفكر والأدب، ليجعل من نفسه في حياتنا الأدبية الأردنية، ظاهرة إبداعية فريدة تجلت في إضافاته الأدبية النقدية، وتحقيقاته العلمية التي طرح فيها نهجًا أدبيًا نقديًا جديدًا غير مسبوق، للشعر والتراث الأدبي القديم خاصة. إننا ونحن نكرم اليوم هذا العلم الأردني الكبير علينا أن لا ننسى دوره الريادي في خدمة الأدب الأردني خاصة والأدب العربي عامة، وأقل ما يمكن أن نفعله اليوم تخليدًا لذكراه، إعادة طبع كتبه التي أصبحت في معظمها نافدة - وهي المؤلفات التي لا غنى عنها للباحثين والدارسين والمثقفين الأدباء - ونرى في هذا المقام، أن وزارة الثقافة الأردنية - سواءً بالتنسيق مع دور النشر التي أصدرتها في طبعتها الأولى أو منفردة - هي الجهة المؤهلة والمؤتمنة على إعادة طبعها، وهي التي دأبت على تكريم أبناء الوطن المبدعين من أهل الفكر والأدب والعلم والقلم. في ضوء هذا كله، فإن د. نصرت وهو قامة أدبية أردنية أكاديمية مرموقة، خليق بمثل هذا التكريم من وزارة الثقافة.

"ما الفخرُ إلا لأهلِ العلمِ إنهمُ ... على الهُدى لمن استهدى أدلاءُ
وقدرُ كلِّ امرئٍ ما كانَ يحسنهُ ... والجاهلونَ لأهلِ العلمِ أعداءُ
ففزْ بعلمٍ تعِش حيًا بهِ أبدًا ... الناسُ موتى وأهلُ العلمِ أحياءُ"

(*) انتقل المغفور له (بإذن الله) العالم الأستاذ الدكتور نصرت عبد الرحمن (أبو صلاح) إلى رحمة ربه يوم الجمعة بتاريخ (٢٣/٦/٢٠٠٠م) ودفن في مقبرة إربد الرئيسة، وكان في وداعه إلى مثواه الأخير خلق كثير (يرحمه الله).

ثبت بأهم

المصادر والمراجع

١. جرار، مأمون فريز، **الأعمال الشعرية**، دار المأمون، عمّان، ٢٠١٠م.

٢. الزيودي، حبيب، **"على أرواحهم منا السلام"**، في الرأي (جريدة) ٢٧/ ٦/ ٢٠٠٠م.

٣. عبد الرحمن، عفيف، **الأدب الجاهلي في آثار الدارسين قديمًا وحديثًا**، دار البكر، ط١٠، (المنجم الأسطوري ص١٧١- ١٩٦) ١٩٨٧م.

٤. عبد الهادي راجي، المجالي، **"كان يعلمنا الفضيلة"**، في العرب اليوم (جريدة) ٢٨/ ٦/ ٢٠٠٠م.

٥. غسان، عبد الخالق، **"سلام على من لم يجرح وردة"**، في العرب اليوم (جريدة) الملحق الثقافي، (مشارف) ص٢٣، ٤/ ٩/ ٢٠٠٠م.

٦. الفار، مصطفى محمد، **"ويغيب نصرت عبد الرحمن"**، في الدستور (جريدة) ٢٨/ ٦/ ٢٠٠٠م.

٧. محمد، طملية، **"نصرت عبد الرحمن"**، في العرب اليوم (جريدة) ٢٧/ ٦/ ٢٠٠٠م.

٨. النجار، تيسير، **"صفحات مطوية من الأدب الأردني—د. نصرت عبد الرحمن (١٩٣٤- ٢٠٠٠م) سيرة وقصائد له تنشر لأول مرة"**، في فيلادلفيا الثقافية (مجلة) العدد السابع، عمان، أيار ٢٠٠٢م.

٨. للمزيد عن سيرة نصرت عبد الرحمن، العلمية والعملية، انظر المواقع الإلكترونية (الشبكة العنكبوتية) .Google, Hotmail, Yahoo وغيرها.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

البحث الثاني

صورة
برهان الدين العبوشي (فارس السيف والقلم)
في كتابات معاصريه

(١٣٣٠- ١٤١٥هـ =١٩١١- ١٩٩٥م) [1]

(١) بحث نشر ضمن بحوث أخرى، في كتاب برهان الدّين العبّوشي فارس السّيف والقلم، ضمن أعمال الندوة التكريمية للشاعر المناضل برهان الدين العبوشي (بمناسبة مرور ١٠٠ عام على ولادته) منشورات جامعة البترا، عمادة البحث العلمي والدراسات العليا، طبع بدار جرير، عمان، ٢٠١٤م.

■ تمهيد

يتميز شعر الأديب الشاعر المجاهد برهان الدين العبوشي بأنه شعر مقاوم بامتياز، فأينما تولد الثورة أو المقاومة، يأتي من رحمها طلائع الشعراء الفرسان، الذين يشكل شعرهم جذوة من نار ونور لا تطفآن، تعطي روح المقاومة أسباب ديمومتها، وبقائها نورًا، يضيء الطريق الموصل للنصر والحرية، ولهبًا يلفح وجوه الأعداء، ويحيل تراب البلاد، وحجارتها، تحت أقدامهم نارًا، لا بردًا فيها ولا سلامًا، ولا يقيهم لظى جمرها أرضًا ولا سماء. وأحسب أن هناك اتفاقًا بين معظم أدباء الشعب الفلسطيني والأدباء العرب المعاصرين، على أن قصائد شاعرنا المُخَضرَم برهان الدين العبوشي - الخليق بلقب فارس السيف والقلم - تشكل أساسات الشعر المقاوم، الذي أثر وتأثر به رموز الأدب من المناضلين الأدباء الفلسطينيين، من أهل زمانه، فالقارئ المتمعن لأعماله الشعرية، سيجد نفسه على حق إن قال: إن برهان مناضل بالشعر، وشاعر بالنضال. يكفي العبوشي شاعرًا مقاومًا أن سيرته غير العادية، تشي بالكثير الواضح من ملامح شخصيته الأدبية الشعرية المناضلة الفذة.

آية ذلك أنه من السهل بمكان أن نرى برهان المناضل في ثوب الشاعر، وذلك بالنظر في أشعاره، أو في عناوين دواوينه، أو في عناوين قصائده، ففيها نراه شاعرًا مقاومًا ينافح عن وطنه الأثير، بسيفه وقلمه، هذا ما تشهد عليه أعماله الأدبية الكاملة، التي ظهرت مزدانة بقصائده الدرر المنثورة وبثره العبق المنشور، وأبانت عن أن بيتًا واحدًا من شعره، أو كلمة من نثره، في مسرحياته، أو في مقالاته، أو في مذكراته يحمل معاني كثيرة في الحض على مواصلة الكفاح، بالوسائل كافة ضد المحتل الصهيوني المارق، وتمجيد المقاومة العربية الفلسطينية، وتعظيم تضحياتها الباسلة التي قلَّ مثيلها، بل امتدت دلالاتها ومعانيها الثورية التحريضية، لتجد

صداها في الكفاح القومي لأُمته العربية، ضد أنواع وأشكال سَفَط أفاعي الداخل والخارج كلها، وبقايا الاستعمار الحديث والمعاصر.

"إن الأفاعي وإن لانَت ملامِسُها
عند التقلبِ في أنيابها العطبُ"

بيد أنه من الصَّعب، عند تناول قامة أدبية شعرية كبيرة، من أمثال برهان الدين العبوشي، الفصل بين "قامة برهان المناضل، وبين قامة برهان الشاعر، فقد كانت إسهاماته الأدبية الخلاقة علامة فارقة في تاريخ الأدب الفلسطيني الحديث والمعاصر، فقد أثرَت أدب المقاومة في المكتبة العربية والأدب الفلسطيني حتى تبدو رحلة حياته مفعمة بالشعر المعبأ بالمقاومة.. والمقاومة المعبأة بروح الشاعر"[١].

وفي هذا الإطار يقول أحمد الخطيب: "لم تسلك أمة من الأمم طريق الثورة إلا وكان الشعر قنديلَها وسامرَها، يسبق الفعل حينًا، ويعد له، ويرافقه حين يتفجر، ويتّسق معه بالضرورة... فبدون الشعر لا يعود الشعب يقوى على العيش، كما لا يقوى على العيش بدون البندقية"[٢].

■ برهان الدين العبوشي في نشأته وسيرته الأُولى

كان تاريخ ميلاد برهان الدين حسن قاسم العبوشي، في مدينة جنين سنة

---

(١) انظر السيد نجم، مناضل في ثوب شاعر برهان الدين العبوشي .. رائد فلسطيني لم يأخذ حقه، في البيان الإماراتية (جريدة) عدد الأحد، ١٥/ ٣/ ٢٠٠٩م. للمزيد عن سيرة برهان الدين العبوشي انظر سماك العبوشي وحسن العبوشي (إعداد) - فارس السيف والقلم - الأعمال الأدبية الكاملة للشاعر المجاهد الراحل برهان الدين العبوشي (١٩١١ - ١٩٩٥م) مؤسسة فلسطين للثقافة، دمشق، ٢٠٠٩م، ص١٧ و٧ - ٨ و ١٠ - ١١ و ١٣ - ١٥ و ١٧ - ٢٥ و ٣٧ - ٤١ و ٧٩٨ وما بعدها.

(٢) انظر أحمد موسى الخطيب، وهج القصيد - دراسات في الشعر العربي المقاوم، دار مكتبة الرائد العلمية، عمّان، ٢٠١٠م، ص٥٩ وما بعدها.

(١٣٣٠هـ = ١٩١١م) وبلاده فلسطين في عين العاصفة، فولادته جاءت عشية الحرب العالمية الأولى (١٣٣٢- ١٣٣٧هـ = ١٩١٤- ١٩١٨م) التي تخللها احتلال بريطانيا لفلسطين، وما إن دخل عقده الثاني من عمره، حتى أخذ المشهد السياسي في فلسطين يسجل بدايات خروج مارد المقاومة العربية الفلسطينية من قمقمه، إذ أخذ الشعب الفلسطيني زمام المبادرة، في مواجهة أعتى قوة غاشمة يواجهها في تاريخه الحديث والمعاصر - ممثلة بالإنجليز واليهود الصهاينة - الذين أماطوا اللثام سافرًا عن نواياهم الخبيثة بتثبيت أقدام الصهاينة اليهود في فلسطين، مستخدمين أبشع الأساليب لكسر إرادة الشعب الفلسطيني، والإجهاز على مقاومته، مستبدلين وعد توراتهم المزعوم بوعد بلفور[1] المشؤوم غير القانوني، وغير الشرعي، إذ تعهد بإنشاء "وطن قومي" لليهود في فلسطين.. وعد من لا يملك لمن لا يستحق"! واتخاذه مسوغًا كاذبًا ظالمًا لسرقة الأرض والتاريخ سرقة الماضي والحاضر والمستقبل، في محاولة فاشلة - عصية على هذا العدو تحقيقها - لاغتيال شخصية شعب ووطن، بطمس هويته ووجوده، بعد أن استخدم المحرمات كلها، وألوان الفتك والبطش والتنكيل والتهجير القسري للشعب العربي الفلسطيني، صاحب الحق والأرض والتاريخ، من أجل إحلال كيان دموي من عتاة المجرمين، شذاذ

---

(١) آرثر جيمس بلفور A. J. Balfaur (١٢٦٤ -١٣٤٩هـ = ١٨٤٨ - ١٩٣٠م) من حزب المحافظين رئيس وزراء بريطانيا في الفترة ما بين (١٣٢٠ - ١٣٢٣هـ = ١٩٠٢ - ١٩٠٥م) (وزير خارجية بريطانيا في وزارة ديفيد لويد جورج D. L. George في الفترة ما بين (١٣٣٥ - ١٣٣٨هـ = ١٩١٦- ١٩١٩م) أطلق تصريحه الوعد (وعد من لا يملك لمن لا يستحق!) في (١٧/ ١/١٣٣٦هـ = ٢/ ١١/ ١٩١٧م) وحمل اسمه وعد (بلفور) (The Balfour Declaration) للمزيد انظر: World Book (The) Encyclopedia, World Book International, A. Scott Fetzer co., London, Chicago, ١٩٩٤, vol. ٢, pp. ٤٠ - ٤١. للمزيد عن خلفيات تصريح (وعد) بلفور انظر Sami Hadawi, The Bitter Harvest – Palestine ١٩١٤ - ١٩٧٩, Caravan Books, Delmar, New York , ١٩٧٩, pp.٢ and passim. انظر أيضًا عبد الوهاب الكيالي، تاريخ فلسطين الحديث، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٠م، ص٨٣ - ٨٤.

الآفاق الغرباء عن أرضه وبلاده فلسطين لسانًا، وعرقًا، وحضارة.

وسط هذه الخطوب والنوازل التي رمت بأوزارها من كل صوب وحدب على فلسطين وأهلها الصابرين، تشكلت شخصية الفتى العبقري الشاعر الوطني الواعد برهان الدين، فطفق وهو في المرحلة الابتدائية من دراسته يحرض جماهير شعبه ضد الصهاينة وحماتهم القوات البريطانية، فزاوج وهو في ريعان صباه وشبابه بين الكلمة والرصاصة، مساهمًا بشجاعة لا تعرف سقفًا في عسكرة الانتفاضة الفلسطينية السلمية ضد الاحتلال الإنجليزي الصهيوني، محرضًا جماهير شعبه بالثورة عليهم حتى النصر.

هذا ما وشت به بواكير سيرة حياته، حراكه الأدبي والثوري خاصة، إذ رأى منذ نعومة أظفاره مأساة شعبه الأبي الباسل، متزامنة مع بدايات تسلل الصهاينة إلى أرض آبائه وأجداده فلسطين، من ثم ليعاصر أسوأ عدو قام وما زال يقوم، بأقبح جريمة سرقة لوطن بتاريخه، بأرضه وإنسانه! إنها ليست سرقة العصر فحسب، بل سرقة العصور كلها، التي لا تماثلها سرقة في تاريخ الإنسانية منذ فجر وجودها، ولعل الأسوأ أن هذا العدو الغريب، جاء مدفوعًا مختبئًا - لغايات (استدمارية) استعمارية - في "حصان طروادة" البريطاني. لتتبدل طفولة معذبة، طفولة في ثياب الرجال، فصاغته عدوًا أبديًا لدودًا لهذه القوى الشريرة، من ثم ليمضي في مسيرة حياته كلها، مسكونًا بحالة من غضب عارم، تتوالد ثورة متقدة متجددة، براكين لَظًى حُمَمًا تحرق المحتل الغاشم، وتطمس بطميها زخرف إفكه وباطله الزائف المخترع في سرقة فلسطين واغتصابها[1].

(١) عن "عهد الطفولة" في حياة العبوشي، انظر العبوشي، الأعمال الكاملة ...، المرجع السابق، ص٦١٤ وما بعدها.

ظهرت تجليات هذا الغضب الساطع، في إلقاء برهان عصا ترحاله العلمي عام (١٣٥٢هـ =١٩٣٣م) بتوقفه عن الدراسة، عند آخر محطاته العلمية، في الجامعة الأمريكية في بيروت، مليبًا نداء الوطن منتصرًا لآلام، وآمال شعبه وأمته العربية الثائرة، مجاهدًا ما استطاع إلى ذلك سبيلا، ضد ألوان الذل كلها والقهر والظلم، المتمثلة بالاحتلال البريطاني البشع لوطنه، بعد أن أنشب الاستعمار الأوربي البغيض الحديث مخالبه، في جسد أمته ووطنه العربي الكبير من طنجة إلى حلب! منحازًا في الوقت ذاته - على نحو سافر- للأطماع الصهيونية الإجرامية في فلسطين، فانخرط مسخرًا وقته عصرئذٍ للثورة الفلسطينية قولًا وفعلًا ومشاركة، مقاتلًا شاعرًا، يخوض غمار المعارك ضد العصابات الصهيونية الإرهابية، والقوات البريطانية الغاشمة في آن[1].

ونتيجة لمواقفه الشجاعة الوطنية العروبية الإسلامية المشرفة هذه، اعتقل غير مرة، وعانى سجنًا، وتشريدًا، ونفيًا، وجروحًا، وندوبًا غائرةً في جسده - على يد الصهاينة من جهة، وحماتهم الإنجليز من جهة أخرى - فصبر على ما أصابه، وحملها أوسمة تزين صدره في يوم الفخار. يجدر هنا الإشارة إلى أن المواجهة العسكرية، كانت بين ثوار لا يملكون سوى أسلحة عتيقة بدائية، وبين عدو يملك أسلحة حديثة متطورة، التي منها الطائرات، الدبابات، الرشاشات، لكن الثوار في هذه المواجهة غير المتكافئة، عوضوا هذا التفاوت الاستراتيجي بإيمانهم بعدالة قضيتهم، وبشجاعتهم الخارقة للعادة، من ثم ثقتهم بوقاية الله ونصره:

---

(١) عن العبوشي في الجامعة الأمريكية، انظر المرجع السابق نفسه، ص٦٣٦، ٦٣٨- ٦٤٠، ٦٤١ - ٦٤٢. وانظر وقارن هشام عودة، العبوشي ... شاعر مات واقفًا على قدميه، في المرجع السابق نفسه، ص٧٧٧ - ٧٨١.

"وقايـــةُ اللهِ أغنـــتْ عـــن مُـــضاعفةٍ

مـــنَ الـــدروع وعـــن عـــالٍ مـــنَ الأطـــمِ"

هذه الثقة والشجاعة والإيمان كانت حافزًا لأبناء فلسطين شيبًا وشبانًا وصبية ونساء، يجاهدون بالأرواح فوق الأكُف لحماية قدسهم الشريف مسرى النبي محمد ﷺ وفلسطين أرض المقدسات والرباط[1].

■ شخصية برهان الدين العبوشي الأدبية والجهادية

تناول سيرة برهان الدين العبوشي، العلمية والعملية، عدد من أكابر الكتاب الأدباء، من فلسطين، ومن مختلف الأقطار العربية، مثمنين في سيرته شخصيته الأدبية الفكرية التربوية بخاصة، والجهادية بعامة، جاء في ثنايا ما كُتب عن سيرته القول إنّ برهان شاعر من أرض المعراج، ودنيا الأماكن المقدسة... ولد في مدينة جنين، التي أسماها عروس المرج، من أب عربي صريح، يرجع إلى "كَفْر

(١) انظر حسني جرار، أدباء من جبل النار، نابلس - جنين - طولكرم، دار المأمون، عمّان، ٢٠٠٧م، ص٤٩-٥١. وانظر كذلك رجا سُمرين، الشاعر الفلسطيني برهان الدين العبوشي في ديوانه الجديد جنود السماء، في مؤلَّف للكاتب نفسه، تحت المجهر: مجموعة من الأبحاث والدراسات النقدية، عمّان، دار اليراع، ٢٠٠٣م، ص١٥٤ وما بعدها؛ نجيب الأحمد، فلسطين تاريخًا ونضالًا، دار الجليل، عمّان، ١٩٨٥م، ص٢٨١ - ٢٨٢؛ حميد المطبعي، موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين، ج٢، من إصدارات دار الشئون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ١٩٩٦م، ص٣٢؛ محمد حمادة، موسوعة أعلام فلسطين - من القرن الأول حتى القرن الخامس عشر الهجري من القرن السابع حتى القرن العشرين الميلادي، ج٢، ط٢، دار الوثائق، دمشق، ٢٠٠٠م، ص١٧ - ١٨؛ ياسر أبو عليان، ثورة ١٩٣٦- ١٩٣٩م في الشعر الفلسطيني، في الجامعة الإسلامية (مجلة) م٦، العدد الأول، كانون الثاني (يناير) ١٩٩٨م، ص٢٢٠ - ٢٢١؛ العبوشي، الأعمال الكاملة...، المرجع السابق، ص٧٩٨.

عبّوش"[١]، والجمع "عبابشة"، من أعمال فلسطين، ويتحدر من أسرة كريمة ترجع إلى بَكْر[٢]. شاعر وطني من الطبقة الأولى، كتب شعره بدمه لا بخياله، شارك في الحياة الجهادية بسلاحه ويراعه، في الفترة ما بين (١٣٥٥ - ١٣٦٧هـ = ١٩٣٦ - ١٩٤٨م) خليق أن يُكتب عنه كتاب مفرد، كافح الاستعمار الذي جثم على قلب دياره وعمره وهو لم يتعدَّ الخامسة عشرة.. حاكى بلد أجداده فمنحوه الخيال، والإبداع، والثورة، والتضحية، والبسالة والروح الشعرية[٣].

كما ساهم في وضع عدد من المسرحيات الشعرية الإبداعية التي أهلته لحمل لَقَب رائد المسرح الشعري الفلسطيني. وهن على التوالي: مسرحية "**وطن الشهيد**"[٤]، وهي مسرحية شعرية طُبعت في القدس عام (١٣٦٦هـ = ١٩٤٧م)

---

(١) كَفْر عبّوش قرية فلسطينية من قرى الضفة العربية، تقع جنوب شرق طولكرم، وتتبع إداريًا محافظة قلقيليا، من القرى التي وقعت تحت الاحتلال الإسرائيلي في حرب ١٩٦٧م. ترتفع (٣٢٠) مترًا عن سطح البحر، للمزيد انظر العبوشي، الأعمال الكاملة...، المرجع السابق، ص٣٨. كذلك ويكيبيديا الموسوعة الحرة، أو الرابط http://creativecommons.org/licenses/by-sa/٣,٠.

(٢) كَفْر قبيلة عربية هي وتغلب أبنا وائل، يعود نسبهما إلى ربيعة بن نزار ابن مَعَدّ بن عدنان، ويقال لمساكنهما ديار ربيعة قبل أن تقطن بكر، ديار بكر أو آمِد قديمًا في الأناضول، فتحها عياض بن غنم (٦٤٠م) والعثمانيون (١٥١٥م) انظر المنجد في اللغة والأعلام، ط٢٨، دار المشرق، بيروت، ١٩٨٦م، ص١٣٨، وعن ديار بكر ص٢٩٣، وللمزيد عن ديار ربيعة، انظر المرجع السابق، والصفحة نفسها؛ العبوشي، الأعمال الكاملة...، المرجع السابق، ص٣٨.

(٣) انظر محسن جمال الدين، العراق في الشعر العربي والمهجري، من إصدارات جامعة بغداد، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٦٥م، ص٢٣٣ وما بعدها و ٢٣٦ - ٢٣٧، أيضًا محمد شرّاب، معجم العشائر الفلسطينية - الحمايل والعشائر والعائلات والقبائل الفلسطينية وأعلام رجالاتها في الأدب والجهاد والسياسة، الدار الأهلية للنشر، عمّان، ٢٠٠٢م، ص٥١٣ وما بعدها.

(٤) راجع النص الكامل لمسرحية "وطن الشهيد" في العبوشي، الأعمال الكاملة...، المرجع السابق، ص٣٢٧ وما بعدها، وانظر أيضًا وقارن كمال غنيم، "المسرح الفلسطيني وتداعيات النكبة والمعاناة الفلسطينية" في المرجع السابق نفسه، ص٧٨٣ - ٧٨٤.

ومسرحية "شبح الأندلس"[١]، وهي مسرحية شعرية اتخذت نكبة فلسطين، ومعركة جنين الكُبرى موضوعًا لها، طُبعت في بيروت عام (١٣٦٨هـ = ١٩٤٩م) أطلق عليها الشاعر بداية عنوان: "أخت الأندلس"، مقارنًا ومقاربًا ضياع الأندلس بضياع فلسطين، إلا أن الأصدقاء اقترحوا عليه اسمًا آخر، يحملُ التشاؤم ذاته الذي حمله العنوان الأول، وهي حالة الشاعر وعاطفته ورؤيته وهذا حقه. بالجملة، كان يملك شاعرنا تشخيصًا دقيقًا ورؤية وإدراكًا واعيًا لحجم المؤامرات المحاكة بليل، هذا ما عبر عنه شعرًا:

"شبابَ فلسطين، استعدّوا وجنّدوا
ولا تَهنوا، فاليأس لم يزد العُمرا
روايتكُم يا قوم، ما تمّ فصلها
فإنّ قمَير العُرب، لم يكتمِل بدْرا
أعِدّوا وشُدّوا واستعدّوا وجنّدوا
فإما حياة العزّ أو ننزل القبرا
فقولوا معي عاشت فلسطين كلها
لنا في أمان وليعش شعبها حُرّا"[٢]

وبعد توقف قصير - أملته أحزان النكبة الكبرى - عاد برهان وكتب مسرحية

---

(١) راجع النص الكامل لمسرحية "شبح الأندلس" في العبوشي، الأعمال الكاملة...، المرجع السابق، ص٤٢٣ وما بعدها، انظر أيضًا وقارن المجاهد السياسي (مجلة) "شاعر ومسرحي يكتب الأندلس الفلسطيني" في المرجع السابق نفسه، ص٧٨٥ - ٧٨٨؛ السيد نجم، "شبح الأندلس" - استحضار لسقوط الأندلس أمام نكبة فلسطين، في المرجع السابق نفسه، ص٧٨٩ - ٧٩٣.

(٢) جاءت هذه الأبيات الشعرية في المسرحية الشعرية "شبح الأندلس"، راجعها في العبوشي، الأعمال الكاملة...، المرجع السابق، ص٥٠٢.

"**عرب القادسية**"[١]، مسرحية شعرية طُبعت في بغداد عام (١٣٧١هـ = ١٩٥١م) ثم مضى عليه حين من الدهر صام فيه عن الكتابة للمسرح، حتى ظهرت له مسرحيته الشعرية الرابعة والأخيرة "**الفداء**"[٢]، التي طُبعت ببغداد عام (١٣٨٨هـ = ١٩٦٨م).

أما عن دواوين شعره يقول محمد العمايرة: "فقد صدر لفارس "السيف والقلم" أربعة دواوين منها ما صدر ببغداد، ديوانه الشعري "**جبل النار**"، سنة (١٣٧٦هـ = ١٩٥٦م) أطلق عليه الشاعر هذا الاسم لأنه اسم من أسماء مدينة نابلس، وقيل: لأنه اسم من أسماء فلسطين سميت به لبسالة أهلها وشجاعتهم. وديوانه الشعري "**النيازك**"، سنة (١٣٨٧هـ = ١٩٦٧م) وديوانه الشعري "**إلى متى...؟!**" سنة (١٣٩٢هـ = ١٩٧٢م). أما ديوانه الشعري الأخير "**جُنُودُ السماء**"، فقد صدر في الكويت سنة (١٤٠٦هـ = ١٩٨٥م). حقًا كان شاعرنا فارس الكلمة المقاتلة برهان الدين العبوشي ظاهرة فذة في الشعر العربي المعاصر، أعطى شعراء عصره درسًا بليغًا في الالتزام بقضايا الوطن والأرض والإنسان والثورة، ذلك من خلال قصائده، فتجد عمق الارتباط وقوته بقضية أُمته الكبرى، فمن ذاق مرارة الظلم وحيفه، وحده فقط يعرف ثقله على النفس البشرية..."[٣].

---

(١) راجع النص الكامل لمسرحية "عرب القادسية" في العبوشي، الأعمال الكاملة...، المرجع السابق نفسه، ص٥٠٣ وما بعدها.

(٢) راجع النص الكامل للمسرحية الشعرية "الفداء" في العبوشي، الأعمال الكاملة...، المرجع السابق، ص٥٦١ وما بعدها.

(٣) انظر محمد العمايرة، "برهان الدين العبوشي.. فارس الكلمة المقاتلة" في العبوشي، المرجع السابق نفسه، ص٧٧٠ - ٧٧٦. راجع دواوين برهان الدين العبوشي الشعرية الكاملة، في العبوشي، الأعمال الكاملة...، المرجع السابق، (١) "جبل النار" ص٣١ وما بعدها (٢) "النيازك" ص١٤٣ وما بعدها (٣) "إلى متى!؟" ص٢٤١ وما بعدها (٤) "جنود السماء" ص٢٧١ وما بعدها.

بلا مِراء، لقد عاش العبوشي حياته منافحًا بسيفه، وقلمه، عن وطنه، وعروبته، وإسلامه، فاعتقل، وجُرح، وبرَعَ في الأدب شعرًا، ونثرًا، ولعله من السهولة بمكان أن نلمس الناحية الثورية، والروح العربية الإسلامية المتوثبة، واليقظة الوطنية في شعره.. فضلًا عن ما تركه من سمعة كريمة عطرة كمربٍ فاضل ومعلمٍ متمكن قدوة، لم تعرف مدارس العراق بخاصة، معلمًا مربيًا نظيرًا له.. اختار العبوشي بعد نكبة العرب في فلسطين، العراق وطنًا ثانيًا له فضمهُ إلى جوانحهِ، ومَنحهُ خالص صلاته، وده، وتقديره. لا عجب، والحال هذه، أن يحمل العبوشي أحيانًا البندقية مجاهدًا في سبيل وطنه، وعروبته، قبل أن يحمل اليراع، لقد ظل العبوشي مسكونًا ببلده، ومسقط رأسه، ولم ينسهما أبدًا. وظل يحمل وطنه معه أينما حل، وارتحل، في مصر، ولبنان، وسوريا، وفي وطنه الثاني العراق.

فلا غرابة أن نراه يحاول التطوع مقاتلًا في كل الحروب التي شنتها قوى معادية ضد شعبه وأمته، وفي مقدمتها العدوان الثلاثي على مصر عام (١٣٧٥هـ = ١٩٥٦م) والعدوان الغادر عام (١٣٨٧هـ = ١٩٦٧م) على مصر ودول الطوق العربية[1]...

"يجودُ بالنَّفس إنْ ضنَّ الجوادُ بها
والجودُ بالنفس أقصى غايةِ الجُودِ"

---

(١) انظر جمال الدين، المرجع السابق، ص٢٣٣ وما بعدها و ٢٣٦ - ٢٣٧. وانظر العبوشي، الأعمال الكاملة...، المرجع السابق، ص٦٦٥ وما بعدها؛ الموسوعة الفلسطينية، م٤، بيروت، ١٩٩٠م، ص١٥٨؛ طلعت سقيرق، دليل كتاب فلسطين (١٩٠٠ - ١٩٩٠م) دار الفرقد، دمشق، ١٩٩٨م، ص٤١؛ شرّاب، المرجع السابق، ص٥١٣، ١٠٧١، ١٢٤٧، ١٢٦٩؛ نجم، المرجع السابق، في البيان (جريدة)؛ صالح لطفي، منظمات المجتمع المدني في الداخل الفلسطيني: بين القوة الإيجابية الكامنة والامتثال للإملاءات الخارجية، مقالة نشرها موقع فلسطينيو ٤٨، عدد السبت، ٢٦/ ٧/ ٢٠٠٣م. وللمزيد انظر علي الخليلي، الورثة الرواة، مؤسسة الأسوار، عكا، ٢٠٠١م، ص١٠٣.

يحدثنا برهان الدين نفسه، عن بعض المحطات، ومكنونات نفسه في سيرته قائلًا: "أتصور نفسي في هذا الخضم الثائر من الحس والوجدان والعاطفة، وأتصور نفسي أحرك فكي لأطحن زادي، وألتهمه لينًا، أستعيض به دمًا فقدته في كفاحي من أجل بيتي ووطني، ثم أتصور نفسي أنني سأبلغ أرذل العمر، ولم أنقذ بلادي، ولم أدخر لشيخوختي، فأتمثل قول الشاعر:

"أضاعوني وأيَّ فتىً أضاعوا ليوم كريهةٍ وسدادِ ثغر"

... وأتصور أيام طفولتي التي لم أسلخها كما يسلخها الأطفال، وأتصور كفاحي الاستعمار، ولم أبلغ الخامسة عشرة، ثم أتذكر اعتكافي في الجبال والوديان أناجي الوطن العزيز، وأخاطب عالم العرب، ولم أزل طفلًا، وأدعو إلى وحدة أمتي العربية كلما شاهدت مزرعة يهودي شوهت مرج ابن عامر الجميل البديع. ثم أتأمل في أيامنا الحمراء في معتقل عوجة الحفير وصرفند ومزرعة عكا، وفي إضراب ثمانية أيام عن الطعام، وفي مكافحة الأعداء بالشعر، والنثر، والمنبر، والبندقية، والجراح التي حملها جسمي، وجسم شباب فلسطين، وقضاء جنين في فلسطين، والعراق... أتأمل في هذا، وأتصوره، وأفحصه، فأجد أن حب الوطن ووطن الحب هم اللذان حديا بي إلى اقتحام المخاطر، وتحمل الأرزاء، والصبر على الأذى.. فأشكر الله أن سخرني لخدمة وطني، لأنسف مستغليه، وأذبّ عنه طامعيه، وأجندل فيه مستعمريه، وأهدي فيه جاهليه...

"ولستُ أبالي حين أقتل مسلمًا

على أي جنبٍ كانَ في الله مصرعي"[1]

(١) انظر العبوشي، الأعمال الكاملة...، المرجع السابق، ص٣٨ - ٣٩، ٥٩٣، ٦٤٥ - ٦٦٤.

يقول وليد أبو بكر في هذا السياق: "... كنت التقيت الشاعر المعروف برهان الدين العبوشي، في (أوائل عام ١٤١٠هـ = أواخر عام ١٩٨٩م) وكان ذلك هو لقائي المتأخر به، بعد لقاءاتي المتعددة به، في (العقد السابع من القرن ١٤هـ = منتصف الخمسينيات من القرن ٢٠ الماضي) في جنين، حين عاد زائرًا من العراق، حيث كان يعيش ويعمل، منذ النكبة. في ذلك الوقت من مطلع العمر، كانت الآمال كبيرة، في النضال وفي الأدب، وكان برهان الدين، أنموذجا في الاتجاهين. في تلك الفترة، قرأت ديوانه الأول "**جبل النار**"، وشعرت بحجم الالتزام بالوطن، الذي يشعّ من ثنايا شعره الحماسيّ، لكنّ ما سرّني من اللقاءات، سيرة كان يرويها الشاعر، بحماسة شديدة، وحزن شديد، عن حياته في النضال المسلّح، الذي سجنه الإنجليز بسببه، ونفوه، وهرب، وتشرد، ليحطّ الرحال في العراق، ويشارك في ثورة رشيد عالي الكيلاني، سنة (١٣٦٠هـ = ١٩٤١م) ويجرح، ثم يتشرّد من جديد، حتى سنوات النكبة، حين يتسلل إلى وطنه، ويشارك في معركة جنين، بلده، ويجرح من جديد، في المعركة الوحيدة التي يمكن أن تسجّل كنصر، والتي سجّلها، في وقتها، في مسرحه الشعريّ، قبل أن يعود إلى العراق الذي يحب، ليعمل ويتزوّج ويتجنّس، ويستمرّ هناك حتى وقت رحيله (١٤١٥هـ = ١٩٩٥م)"[1].

"ينتسب برهان إلى جيل من الشعراء الفلسطينيين الذين ربطوا القول بالفعل، وحملوا القلم إلى جانب السلاح، واستشهد بعضهم في أرض المعركة، وجرح آخرون، كان هو واحدًا منهم، لكن من المؤسف أن العبوشي واحد من الأدباء الفرسان، ممن وقع عليهم النسيان، من جانب الأدباء وغير الأدباء، في زمن كرّم فيه بعض من لم يسمع بهم أحد، على الرغم من أنه يتمتع بالرّيادة الأدبية، خصوصا في

(١) انظر وليد أبو بكر، "فارس السيف والقلم"، وكالة فلسطين الحرة للإعلام، عدد السبت، ١٤/٢/٢٠٠٩م.

المسرح الشعريّ، فلسطينيًا وعربيًا، كما أنه يتسامى بالوطنية الصادقة، وبالنضال الذي لا يكلّ، وبالشعر الذي يصلح أن يكون سجلًا لأحداث فترات عاصفة في التاريخ الفلسطيني، والعربيّ، كما أنه يبرز حسّ النبوءة، والتحذير، مما هو آتٍ، خوفا على الوطن من الضياع، وهو ما عبّر عنه الشاعر بوضوح في مسرحيته الأولى **"شبح الأندلس"** حين رأى هذا الشبح يحطّ فوق أرض فلسطين.

لقد جاء إصدار **الأعمال الأدبية الكاملة للشاعر المجاهد الراحل "فارس السيف والقلم" المبدع برهان الدين العبوشي** (إعداد ولديه سماك وحسن العبوشي) عن دار مؤسسة فلسطين للثقافة، دمشق، ٢٠٠٩م (في ٨١٨ ص) مواساة لمحبيه، وعارفي مكانته الأدبية، والجهادية المشرفة، وهو الرجل الذي جند نفسه في خدمة دينه، ووطنه، وأمته بالبيانِ والسِنان، ومما يثلج الصدر، أن آثار الشاعر جُمعت بين دفتي مجلد واحد يحوي دواوينه الأربعة، إلى مسرحياته الأربع، التي صدرت أولاها ١٩٤٧م، فزامنت المسرح الشعريّ العربي في تجاربه الأولى، إلى مذكراته الشخصية، التي حملت صوتًا شعريًا وطنيًا يشي به عنوانها: **"من السفح إلى الوادي ألبي صوت أجدادي"**[1]. وله بعد ذلك أثرٌ شديد الأهمية في تاريخ الكتابة الفلسطينية الممتدة خلال ستين عامًا من القرن الماضي، الذي حفل بكل مآسي الشعب الفلسطيني وأحبط تطلعاته. هذا الإصدار يستحقّ أن يصل إلى كلّ يد فلسطينية تهتمّ بالتراث الشعري والوطنيّ، وتهتمّ بالبحث عن الجذور الأولى لكل ما يؤكد عمق الثقافة الفلسطينية في التاريخ، وعمق ارتباطها بالأرض والناس، في

(١) عن مذكرات العبوشي، "من السفح إلى الوادي ألبي صوت أجدادي"، تجدها في العبوشي، الأعمال الكاملة...، المرجع السابق، ص٦٠٣ وما بعدها.

زمن لا تجد فيه هذه الثقافة من يسندها، ولو بالنوايا الطيبة"[١].

يثمن حلمي الزواتي بدوره عاليًا شخصية برهان الدين العبوشي بقوله: "إن شاعرنا الكبير ليس شاعرًا وحسب، بل إنه علم من أعلام الجهاد في الوطن العربي. تجلس إليه فتحس برهبة، وخشوع كبيرين، لا تشعر بمثلهما إلا عندما تدخل مكانًا مقدسًا، وبرهان الدين كذلك إذا قدر لك أن تراه، فإنك ترى في عينيه ثلاثًا وسبعين مدينة فلسطينية، بعدد سني عمره المديد، بكل أشجارها وأنهارها وأحزانها، نعم إنك تستطيع أن تستقرئ تاريخ فلسطين منذ فجر هذا القرن.. مع الأسف إن هذا الرجل لم يُنصَف، ولم يُكتب عنه مع ما يتناسب مع عظيم مكانته الجهادية والأدبية، علمًا أن الرجل من أوائل الذين جاهدوا في فلسطين بالكلمة والرصاصة، ولعل دواوينه ومسرحياته الشعرية المنشورة، وجسده المرصع بالرصاص، دليل صادق على صحة ذلك. وحسبه أنه رفض أن يكون شاعرًا بالتعيين ومفكرًا بمرسوم"[٢].

■ "رياضة المؤمن" تعيد إنتاج العبوشي شاعرًا ورجلًا وإنسانًا

في مقالة للعبوشي بعنوان **"رياضة المؤمن"**، تخفي وراء سطورها مكنونات نفسه الكبيرة، وهمومه، وشواغله، بآلام، وآمال شعبه، وأمته، حيث يستعرض ببيانِه الساحِر وسِنَانِه البَاتِر، أشبه ما يكون بمحطات من سيرة حياته الثرية بتجاربه

---

(١) انظر أبو بكر، المرجع السابق.

(٢) انظر حلمي الزواتي، برهان الدين العبوشي: شاعر فلسطين وداعية الجهاد المقدس، ج١، في الحصاد (مجلة) عدد شباط (فبراير) ١٩٨٥م، ص٧٤ - ٧٥. (في الأصل محاضرة أُلقيت في المجلس الوطني للصداقة والتضامن والسلام في الخرطوم، بتاريخ الإثنين ١٠/١٢/١٩٨٤م)؛ وراجعها في العبوشي، الأعمال الكاملة...، المرجع السابق، ص٧٤٤.

النضالية الأدبية التربوية، التي توأم فيها بين الأصالة والعصرنة، وانقلب فيها على السائد المرفوض في مجتمعه، جاء في مقاله الرائع هذا: "ما أسعد الحياة لو هدأ البال واستراح الفكر. وكأني بالبال والفكر قد أنيط بهما الشقاء والسعادة. فسعادة كل رجل دليل شقاء رجل آخر، وإلا فمن أين جاءت السعادة والشقاء. السعادة والشقاء ضدان في نفس واحدة متممان بعضهما... ولا يصبر لاصطراعهما إلا الرياضي الجَلِد والعاقِل المجرب.

أما الكسول الجبان فإنه: "**يضرس بأنياب ويوطأ بمنسم**..." هكذا عرف الدهر الحياة. عرفها بأن الحركة ولود، والسكون عاقر، والولود خير من العاقر... وما انطبق على الفرد في حياته ينطبق على الجماعة، فلا خير في أمة تنحني للمصيبة... والخير كله في أمة جردت من عزائم شبابها سيفًا مسلطًا للعلم، والعمل، والخُلق، والجهاد، ورأت في المصيبة صيقلًا لسيفها، وحافزًا لقواها، يدفع بأشبالها إلى حلبة السبق، والكفاح، ولهذا رأيت أمم الأرض قد مجدت الرياضة، وأولتها العناية، والجاه. وهي بهذا قد عملت بسُنَّةِ الفتوة: السباق، والرماية، وركوب الخيل، فقد قال الشاعر العربي (عنترة بن شداد) يصف حصانه:

"حصاني كان دلال المنايا ... فخاضَ غمارها وشرى وباعا
وسيفي كان في الهيجا طبيبًا ... يُداوي رأسَ من يشكي الصداعا
ولو أرسلت رُمحي مع جبانٍ ... لكانَ بهيبتي يَلقى السباعا"

وقال المتنبي:

"أعزُ مكانٍ في الدُنا سرجُ سابح ... وخيرُ جليسٍ في الزمان كتابُ"

فلا تعجب إذا رأيت أن الحركة عدوة الجمود والسكون. فالمؤمن القوي خيرٌ من المؤمن الضعيف، ولا خير في بنيان لم تتراص حجارته، ولم ترس أوتاده على

الصخر، "**وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت...**"[١].

يقول رجا سمرين: "مما يلفت النظر أن إيمان الشاعر برهان الدين العبوشي بأمته وأصالة معدنها، ونقاء جوهرها، ثابت لا يتزعزع، وهو يعتقد أن ما يرين عليها من صدأ ما هو إلا أمر عارض، لا يلبث أن يتبدد، لتعود أمته من بعده قوية متماسكة، تسهم في صنع الحضارة، وتثبيت دعائم السلام".

"بلاد العُرْبِ قاطبة بلادي أفديها بكاساتِ المنون
وإن العُرْبَ إن غفلوا وناموا فغفلتهمْ ونومهمُ لحين"[٢]

يتفق ناصر الدين الأسد، مع رؤية سمرين حول عمق إيمان العبوشي بقدرات أمته وعظمتها وأصالة معدنها، بقوله: إن العبوشي من أولئك الشعراء الذين أكثروا من الشعر الوطني: وكان أكثرهم تحريضًا لقومه، ودعوتهم للثورة، والموت في سبيل الوطن..

"قد شردوا العربي عن أوطانهِ قد جردوا العربي من أثوابهِ
لا تعذلوا الشعب الفتي فإنهم دسوا له سمًا بحلو شرابه"

يقول فيها أيضًا:

"لهفي على الليثِ المهدد غابه قد كان أجدر أن يموتَ بغابهِ
والحرُ يدفع عن حماه بسيفهِ فإذا تحطمَ سيفه فبنابهِ
فلنمش للموتِ الزؤام كما مشى جيش النبي بشيبه وشبابهِ

---

(١) انظر برهان الدين العبوشي، «رياضة المؤمن»، في الرابطة الأدبية (مجلة) في الأصل محاضرة ألقيت في دار الرابطة، يوم ٢٤/ ٩/ ١٣٧٤هـ = ١٧/ ٥/ ١٩٥٥م، ظهرت في السلسلة الأولى للمجلة سنة (١٣٧٥هـ = ١٩٥٦م) ص٣٦-٤٠.

(٢) انظر رجا سمرين، المرجع السابق، ص١٦٣. وعن القصيدة بتمامها، انظر العبوشي، الأعمال الكاملة...، المرجع السابق، ص٢٩٨- ٢٩٩.

فالمجـدُ لا يُبنـى بغيـر جماجـم والمجـدُ تحميـهِ سيوف غـضابهِ"[١]

ويضيف الأسد قائلًا: "ينعى العبوشي على شعراء عصره اقتصارهم على شؤونهم العاطفية الشخصية، وعزلتهم في أبراجهم العاجية، ودعاهم إلى وجوب المشاركة في حراك مجتمعهم، وأحداث قومهم. فنرى شاعرنا ينطلق في مسرحياته، وفي سائر شعره - بهذا الفهم للشعر وبهذا الشعور الوطني الذي يملك عليه حياته كلها، فنراه يهدي مسرحيته **"شبح الأندلس"** إلى "فلسطين الباسلة" فيقول:

"بـلادي إليـك العـذاب المـذابْ بـصفحةِ عُمـري وهـذا الكتـابْ
فأنـت الحيـاةُ وأنـت الممـاتْ وأنـت الطعـامُ وأنـت الـشرابْ
وقفنـا لأجلـكِ، لا ننحـني لغيـر جـلالك فـوق التـرابْ"

وتدور مسرحية، **"شبح الأندلس"** حول نكبة فلسطين عامة ومعركة جنين الكبرى خاصة، وقد مهَّد لها مؤلفها (العبوشي) بمقدمة نثرية اقتطع ألفاظها ومعانيها من قلبه واعتصرها من قرارة نفسه، وصدَّرها بأبيات أثبتها على غلافها، وهي قوله:

"مـن كـان يطمـع فـي الخلـودِ ففـي فلـسطين الخلـودْ
أبوابهـا الفـولاذ تفـتحُها المـدافـعُ والجنـودْ
فـي قلـبهَا سـكنَ الـشهيد وبالـشهيدِ غـدًا تعـودْ"[٢]

---

(١) انظر ناصر الدين الأسد، محاضرات في الشعر الحديث في فلسطين والأردن، من إصدارات معهد الدراسات العربية العالية، جامعة الدول العربية، القاهرة، ١٩٦٠م، ص١٠٢. كذلك انظر كامل السوافيري، الشعر العربي الحديث في مأساة فلسطين - من سنة ١٩١٧ إلى سنة ١٩٥٥- مكتبة نهضة مصر، القاهرة، ١٩٦٤م، ص٢١٥، وعن القصيدة بتمامها، انظر العبوشي، الأعمال الكاملة...، المرجع السابق، ص٥٠ - ٥٢.

(٢) انظر الأسد، المرجع السابق، ص٢٦٠. الأبيات الشعرية الأخيرة (من كان يطمع...) و(بلادي إليك العذاب...) التي استشهد بها الأسد في سياق تقريظه لشعر العبوشي ونثره، تجدها في العبوشي، الأعمال الكاملة...، المرجع السابق، ص٤٢٤-٤٢٥، ٥٦٢، ٦٠٥.

■ العبوشي في بلاد الرافدين مهاجراً

ترك لأسباب معقدة قهارة برهان وطنه، حبه الأول والأخير فلسطين، حيث يمم وجهه شطر العراق سنة (١٣٥٨هـ =١٩٣٩م) ليعمل مدرسًا هناك، وما أن اشتعلت ثورة رشيد عالي الكيلاني سنة (١٣٦٠هـ = ١٩٤١م) ضد الإنجليز حتى انحاز إليها، وعلى أثر فشل الثورة أصبح فارسنا الشاعر غير مرغوب فيه في بلاد الرافدين، بعد أن لوحِق من قِبَل قوات الاحتلال البريطاني في العراق، فواسى برهان نفسه بالحكمة المأثورة: "**رُبَّ ضارَّةٍ نافِعة**"، فعاد أدراجه متخفيًا إلى مسقط رأسه مدينة جنين[1].

وفيها برزت شخصية العبوشي الأدبية، والفكرية، والشعرية، الوطنية الثورية، وكصاحب مشروع مقاوم منظم، أظهره بالحراك والنشاط الثوري الواسع، حيث انخرط مجاهدًا مع أبناء شعبه الفلسطيني المقاوم مقاتلًا صلبًا شجاعًا، ملتحقًا عام (١٣٦٦هـ = ١٩٤٧م) بالقوات العربية التي دخلت فلسطين وخاض المعارك ضد اليهود مع جيش الإنقاذ في منطقة جنين، وكانت معركة جنين عام (١٣٦٧هـ = ١٩٤٨م) واحدة من أهم معاركه البطولية التي خاضها مع رفاقه ضد العدو الصهيوني، وأصيب فيها بجروح بالغة في كتفه، كما أصيب في جسده في أكثر من موقع وأكثر من معركة.

لكن لسوء الطالع - أنه نتيجة لمواقف الدول الكبرى التي خذلت العرب، وأمدت الصهاينة بكل أسباب التفوق العسكري- لم تستطع جيوش الدول العربية السبعة ومعها رجال المقاومة عهد ذاك، من تحقيق انتصار نوعي على العدو الصهيوني. فرأى برهان أنَّ هزائم الدول العربية أمام اليهود غير مسوغة، ولا

---

(١) انظر العبوشي، الأعمال الكاملة...، المرجع السابق، ص٦٦٥ وما بعدها، ٦٧٢ وما بعدها.

مقبولة، ومع وقوع النكبة الكبرى، شعر بأن المثبطات، والمحبطات الجمة، تحيط به من كل جانب، فامتشق مرة أخرى عصا الترحال وعاد مهاجرًا إلى العراق (بغداد) سنة (١٣٦٨هـ = ١٩٤٩م) ليبقى أبدًا مسكونًا بفلسطين وبآمال شعبه بالعودة إليها. وفي بلد الرشيد شغل برهان وظيفة مدرس للغة العربية في مدارس بغداد، متحفزًا منتظرًا اليوم الذي يرجع فيه إلى مدينته الأثيرة جنين، وبلاده الحبيبة فلسطين، ليشارك في تحريرها وتخليصها من الصهاينة اللئام المفسدين في الأرض. حقًا لم يعش برهان حياته كلها في وطنه فلسطين؛ لكن ظلت فلسطين الوطن تعيش فيه أبدًا. هذا ينسجم مع ما اتفق عليه كبار المفكرين الصهاينة بقولهم: عجيب أمر هذا الفلسطيني، فكل الناس يسكنون في المكان إلا الفلسطيني، فإن المكان يسكن فيه![1].

مما يجدر ذكره في هذا الإطار، أن شاعرنا المخضرم الأديب المبدع برهان الدين العبوشي مُنح سنة (١٤١٢هـ =١٩٩١م) وسام القدس للآداب والفنون - تقديرًا لدوره الوطني الكبير ولريادته الشعرية - من قبل السلطة الوطنية الفلسطينية، حيث قلده الوسام - في احتفال خاص مهيب في بغداد - الرئيس الراحل ياسر عرفات (ت ١٤٢٥هـ = ٢٠٠٤م) قائلًا له: "أنت أستاذنا في الوطنية، والجهاد، ومنك نتعلم". وهنا يحدثنا وليد أبو بكر عن خلفيات تنظيم هذا الاحتفال المهيب، قائلًا: "في (١٥/ ٦/ ١٤١٠هـ = ١٣/ ١/ ١٩٩٠م) قام الرئيس الراحل ياسر عرفات بتكريم عدد من المبدعين الفلسطينيين، في احتفال كبير، أقيم في القاهرة. بعض الموجودين استغربوا غياب الأديب الشاعر برهان الدين العبوشي عن المناسبة، حيث حالت ظروفه الصحية دون حضوره... أكد على ذلك الراحل جبرا إبراهيم جبرا (ت ١٤١٤هـ = ١٩٩٤م) فكان قرار الرئيس أن يكرم الشاعر في بغداد، وهو

(١) انظر العبوشي، الأعمال الكاملة...، المرجع السابق، ص٦٩٨ - ٧٠٥، ٧٠٥ - ٧١٥.

ما فعله بعد أكثر من عام.. كما تقدم.

وفي لفتة تكريمية أخرى وبقرار من محافظ جنين، مؤرخ في (٣/ ٥/ ١٤٣٠هـ = ٢٩/ ٤/ ٢٠٠٩م) تم إطلاق اسم برهان الدين العبوشي (رحمه الله) على أحد شوارع المدينة. وجاء في حيثيات القرار قول المحافظ: إن تكريم المناضل، والأديب برهان الدين العبوشي، هو تكريم وتخليد مستحق لأبناء جنين الذين ناضلوا، وأبدعوا، وكانت لهم إسهاماتهم الواضحة، في رفعة هذه المدينة العزيزة، وتركوا بصمات واضحة، على المسيرة الثقافية لجنين وفلسطين[1].

■ العبوشي ممتشقًا حسامه وقلمه.. شاعرًا وفارسًا

يتحدث محمد عادل - في هذا السياق - عن برهان الدين العبوشي قائلًا: "هو أحد الشعراء الفرسان الذين امتشقوا سيوفهم وأقلامهم.. وهو أحد أعلام الثقافة الفلسطينية والعربية، من أهم شواغله حراكه الثوري دفاعًا عن قضايا شعبه وأمته العربية، وفي مقدمتها القضية الفلسطينية، وكانت حركته غالبًا ما تكون في المناطق الحساسة والخطرة، وظل مؤمنًا بأهمية دور الكلمة الملتزمة الثائرة، وكان للشاعر الكبير العبوشي الأثر الواسع في توعية الجماهير وتعبئتها وتحريضها.. إنه صاحب القصيدة المقاتلة بلا منازع، وقصائده تردد في طوابير الصباح ينشدها التلاميذ، كما يرددها الثوار في ساحة الوغى، والعبوشي شاعر ومقاتل اتسم شعره بالتعبئة، وعزة النفس، والثقة بطاقات شعبه وأمته. وتذكرنا قصائده على الدوام بأن قضية فلسطين هي جرح العرب الأكبر، وناشد شعبه وأمته بالصمود وعدم اليأس ومواصلة

---

(١) انظر جرار، المرجع السابق، ص٥٤ - ٥٦، وقارن الموسوعة الفلسطينية، م٥، بيروت، ١٩٩٠م، ص٩ - ١٠، أيضًا سقيرق، المرجع السابق، ص٤١؛ سماك العبوشي، دنيا الوطن (مجلة إلكترونية) عدد الجمعة، ٢٤/ ٢/ ٢٠٠٦م؛ وللكاتب نفسه رسالة شكر للأستاذ قدورة موسى، محافظ جنين، في دنيا الوطن (مجلة إلكترونية) عدد الثلاثاء، ٢٧/ ٤/ ٢٠٠٩م؛ لطفي، المرجع السابق، راجع الهامش (رقم ٧).

المقاومة لحماية الأمة ومستقبلها. ظل العبوشي الشاعر المجاهد حاملًا بندقيته العتيقة وقلم الكوبياء صامدًا فوق جبال وطنه مع إخوته المجاهدين يقاتل، ويكتب الشعر، والمسرحيات، وظل واقفًا لم يهادن أو يساوم، وظل وفيًا لوطنه، وأمته، رافضًا كل أشكال الوعود، والنداءات لوقف الثورة، مناديًا باستمرار المقاومة، لأنها السبيل الوحيد لتحرير الأرض والوطن والحفاظ على الكرامة. إذًا لا غرو أن كان العبوشي مؤيدًا بيده، ولسانه، ثورة الشيخ عز الدين القسام[1].

حيث يؤكد على سلامة منهجها (منهجه) دينًا ودنيا، قائلًا:

"دعا القسّامُ إخواني لنورٍ وأرْشَدَنا إلى غُرَرِ الخِصال"[2]

---

(١) الشيخ محمد (عز الدين) عبد القادر محمود القسام (١٢٩٩- ١٣٥٤هـ = ١٨٨٢- ١٩٣٥م) مجاهد ومصلح اجتماعي ومرشد ديني من أسرة كريمة في جَبلة (من أعمال اللاذقية) في سوريا، تعلم في الأزهر بمصر، ثار ضد الفرنسيين بعد احتلالهم سوريا، فطاردوه، فغادر إلى فلسطين سنة (١٣٣٩هـ = ١٩٢٠م) وأقام في حيفا، وتولى فيها إمامة جامع الاستقلال وخطابته ورياسة جمعية الشباب المسلمين. وعند استفحال الخطر الصهيوني، ثار الشعب الفلسطيني على الاحتلال البريطاني نصير الصهاينة، وعندما نظم القسام سنة (١٣٥٣هـ = ١٩٣٤م) مجموعة فدائية صغيرة قادها بنفسه ضد القوات البريطانية والمستوطنين الصهاينة، وأظهر القسام بطولة خارقة في كل المعارك التي خاضها ضد قوى الاحتلال الغاشمة، استشهد وهو يجاهد مع مجموعة من أصحابه، ليدخل اسمه التاريخ رمزًا للوطنية والتضحية والفداء الحق. للمزيد انظر وليد الخالدي، قبل الشتات - التاريخ المصور للشعب الفلسطيني (١٨٧٦- ١٩٤٨م) مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ١٩٨٧م، ص١١١. انظر كذلك أحمد الرياوي، المسار التاريخي للنضال الوطني الفلسطيني خلال القرن العشرين، منشورات الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين، الرياض، ٢٠٠٥م، ص١٧٦ وما بعدها. أيضًا خير الدين الزركلي، الأعلام، ج٦، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٩م، ص٢٦٧ - ٢٦٨، وقارن أكرم زعيتر، وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية (١٩١٨ - ١٩٣٩م) ط٢، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ١٩٨٤م. ص٣٩٧ - ٤٠١.

(٢) انظر محمد عادل، الشاعر والمقاتل برهان الدين العبوشي، في الموقف الأدبي (مجلة) عدد ٤٣٠، تصدر عن اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٧م. جاء هذا البيت من الشعر في العبوشي، الأعمال الكاملة ... (في المسرحية الشعرية 'وطن الشهيد') المرجع السابق، ص٣٩٣. راجعها أيضًا في محمد عطوات، المرجع السابق، ص٣٨٦ وما بعدها.

هذا في الوقت الذي أهدى فيه قصيدته "**إلى الجهاد**" "إلى الشيخ القسام فخر الشهداء وصحبه الأبرار"، يقول فيها:

"يا عُصبة (القسّام) لولا عزةٌ
في النفس ما ثرتم تلبُّون النِدا
ثرتُم على كَيْدِ الغريبِ لنجدةِ الوطن
السليبِ وعادة الغُرْبِ الفِدا
يا مَن يُقدمُ للبلادِ حياتهُ
أكْرمْتَ محتسبًا وعشتَ مُخلَّدا
وشَققت جُمجمة الدخيل بشفرةِ
السيفِ الصَّقيل وقد تحاشاكَ العِدا
والغُرب إن غضبوا رأيت رواسي
الأرض أمحت والبرَّ قاعًا أجرَدا"[1]

ولم يفُت برهان الدين المشاركة سيفًا وقلمًا في إضراب شعبه الفلسطيني ضد الانتداب البريطاني، ونذور شر الاحتلال الصهيوني، الذي امتد ستة أشهر مثقلة بالخسائر المادية والبشرية قائلًا:

"مرَّتْ على الإضراب ستة أشهُر عَجِبَتْ لها الأيامُ رغم خسائر"

ثم يتفاخر ممجدًا الثورة التي رآها لحماية الأوطان ودفع الظلم عنها وعن أهلها قائلًا:

"وثَرْنا ثورة الجَبَّار نحْمي حِمى الأوطان منْ كَيدِ الأعادي

(١) عن القصيدة بتمامها، انظر العبوشي، الأعمال الكاملة...، المرجع السابق، ص٣٢١ – ٣٢٢.

فلسطينُ لنا نحمي حِماها ونَفديها بأرواح العِبادِ"[١]

لقد فضح شعر برهان الدين العبوشي بعامة، والشعر الفلسطيني بخاصة، تضافر قوى الاستعمار مع الصهيونية ضد الشعب الفلسطيني، وكشف نواياهما المبيتة لنهب أرضه وطرده منها، وعرَض قضية فلسطين عرضًا صادقًا مخلصًا، وصور جوانب مهمة من نضال أهلها في سبيلها، وتضحياتهم السخية من أجلها خلال فترة امتدت لعدة عقود من الزمن. لا ريب أن الشعر الفلسطيني المقاوم مهد للثورة الكبرى التي اشتعلت في فلسطين في الفترة ما بين (١٣٥٥ - ١٣٥٨هـ = ١٩٣٦- ١٩٣٩م) والتي كانت مصدر وحي وإلهام للشعر الفلسطيني بخاصة، والشعر العربي في الأقطار العربية بعامة. فضلًا عن محل إعزاز الشعوب، وموضع دهشتهم، وإكبارهم[٢].

لا جرم أن برهان الدين الشاعر الأديب الإنسان واحد زمانه، عَمَرَ الإيمان قلبه، وهذَّب مشاعره وصقل وجدانه، يملك حسًا مرهفًا، وشاعرية فياضة، غذّاها بالاطلاع الواسع، والثقافة الدينية الممتزجة بالحس الوطني المتدفق بحب الوطن... يقول حسني جرار: "إنه ابن ثورة عام (١٣٥٥هـ = ١٩٣٦م) عاشها شابًا، ورافق إضراب الأشهر الستة.. وهو ابن النشأة السليمة، وأيام الخير، والبركة التي فتح عليها عينيه.. وكان شعر العبوشي في هذا الوقت وفي الأوقات كلها موجهًا لخدمة

(١) انظر وقارن محمد عطوات، الاتجاهات الوطنية في الشعر الفلسطيني المعاصر من ١٩١٨ - ١٩٦٨، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٩٨م، ص٣٠٣. جاءت هذه الأبيات من الشعر في العبوشي، الأعمال الكاملة ... (في المسرحية الشعرية "وطن الشهيد) المرجع السابق، ص٣٩٠، ٣٩٨.

(٢) انظر كامل السوافيري، الاتجاهات الفنية في الشعر الفلسطيني المعاصر، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٣م، ص١٠٨، كذلك انظر ياسر أبو عليان، ثورة (١٩٣٦- ١٩٣٩م) في الشعر الفلسطيني، في الجامعة الإسلامية (مجلة) م٦، العدد الأول، كانون الثاني (يناير) ١٩٩٨م، ص١٩٨. وقارن الخطيب، وهج القصيد...، المرجع السابق، ص٥٣ وما بعدها و ١٨٤ وما بعدها.

الإسلام والدفاع عن الوطن.. وقد استطاع به أن ينمي الإحساس بالوطن، وبالقيم الدينية، وأن يسجل جهاد شعبه بكلمات مضيئة، وعواطف نبيلة.. ونرى العبوشي في سنوات الثورة الكبرى، ينتقل من منظر للثورة بالبيان إلى صانعٍ لها بالسِنان، مشاركًا بالنار، والدم، جماهير شعبه الباسل، وقفته البطولية المجيدة ضد أشرار الصهاينة، وتنكيلهم بشعبه، بحماية الإنجليز، ومؤازرتهم بلا حدود[1].

لقد سجل العبوشي بشعره وأدبه ما عانته فلسطين السليبة من ظلم وجور ومؤامرات، ووصف ما أعقب ذلك من نزوح وتشريد، فكان يترجم الواقع وينقل المأساة بإحساس صادق وشعور بالمسئولية.. وهو من خلال نظمه لم ينقل همه فحسب، وإنما كان لسان حال هم أبناء شعبه.. لهذا وقف برهان كثيرًا من شعره على المجاهدين في فلسطين، يشيد ببطولاتهم، ويشدُّ على أيديهم، ويرثي شهداءهم، ويدعو لنصرتهم... وعندما استجدى الإنجليز أبناء شعبه أن يوقفوا عصيانهم المدني (ثورتهم) وأن يحالفوهم في الحرب العالمية الثانية!؟ بعد أن رأوا ما رأوه من ظلم الإنجليز وتنكيلهم بهم ذبحًا وتشريدًا ومظاهرة اليهود عليهم.. رد برهان على عجائب الإنجليز - وعجائبهم جمة - بقصيدة نارية عنوانها **"لا يلدغُ المؤمن من جُحر مرتين"**، قال فيها:

"أرهقتُمونا وقرَّبتم منايانا ... واليومَ تبغوننا ننسى ضحاياانا

زاحمتمُ الله في الدُّنيا فقوَّضكم ... وزلزلَ الأرضَ حيتانًا وعقبانا

وصاح فيكم فأشقاكُم وشرَّدكم ... وضاقت الأرض فيكم من خطايانا

---

(١) انظر جرار، المرجع السابق، ص٤٧ - ٥١.

إن كـــان لا بُـــدَّ أنْ تبقـــى مواطننـــا مـستعمرات فـإنَّ المـوتَ قـدْ هـانا"[١]

كما يؤكد السوافيري في هذا السياق على: أن استمرار الثورات في فلسطين، وجَّه الطاقة الفكرية، والعاطفية، للجهاد المسلح.. ومن المحقق أن الشعر استنهض الهمم، واستثار العزائم، وأوقد الحماسة، وأجج الحمية، ومهد للثورة الكبرى التي اشتعلت في فلسطين في الفترة ما بين (١٣٥٥ - ١٣٥٨هـ = ١٩٣٦ - ١٩٣٩م) والتي كانت مصدر وحي وإلهام للشعر الفلسطيني بخاصة، والشعر العربي في الأقطار العربية بعامة. ومن القصائد التي أوحت بها الثورة، قصائد لعدد من كبار فحول الشعراء منهم الشاعر برهان الدين العبوشي.

ويضيف السوافيري قائلاً: "ومن تقرير الحقيقة أن نؤكد أن الشعر الفلسطيني كان سلاحًا فتّاكًا من أعظم أسلحة المعركة التي خاضها عرب فلسطين ضد الانتداب والصهيونية، وكذلك كان الأدب والفكر بعامة، مما دفع بحكومة الانتداب البريطانية إلى بذل كل ما في وسعها لتخرس صوته، وتكتم أنفاسه، فلم تستطع، وصبت جام غضبها على الكتّاب، والشعراء، فطاردت العديد منهم، وزجت بآخرين في غياهب السجون، والمعتقلات، وسنت تشريعات ظالمة، تجعل السجن عقوبة لكل من ألقى خطبة، أو نشر مقالة، أو نظم قصيدة حماسية فيها حض على الجهاد. حتى اضطر بعضهم للهجرة من فلسطين إلى الأقطار الشقيقة كالشاعر برهان الدين العبوشي"[٢].

ويرى محمد الجعيدي أن هذا الاتجاه الشعري المقاوم بلغ ذروة النضج في

---

(١) انظر جرار، المرجع السابق، ص٥٩. انظر أيضًا عبد الرحمن ياغي، حياة الأدب الفلسطيني الحديث من أول النهضة.. حتى النكبة، المكتب التجاري، بيروت، ١٩٦٧م، ص٣٠٠؛ وعن القصيدة بتمامها، انظر العبوشي، الأعمال الكاملة...، المرجع السابق، ص١١٩.

(٢) انظر السوافيري، الاتجاهات الفنية...، المرجع السابق، ص١٠٨ - ١٠٩.

الفترة ما بين (١٣٤٥ - ١٣٦٨هـ = ١٩٢٦ - ١٩٤٨م) حيث يرتفع الأدب فيها إلى مستوى الأحداث والتحدي الذي تواجهه قضية الوطن، فيتواصل العطاء عند شعراء مثل عبد الرحيم محمود وبرهان الدين العبوشي وغيرهم... فيعالج موضوعات الثورة على وعد بلفور والانتداب الذي تحول إلى حكم بريطاني مباشر، أهدر حقوق الإنسان الفلسطيني، وأخضعهم بالحديد، والنار، لمخططاته الهادفة إلى مسخ فلسطين، وطنًا قوميًا لمن "يزعمون اعتناق اليهودية"، على اختلاف أجناسهم، وقومياتهم، وأوطانهم، كما ثار الأدب على الهجرة اليهودية، ونبه إلى أخطارها المستقبلية. وعلى الدرب نفسه، حث الشعر المسرحي الفلسطيني الخطى مواكبة لمسيرة العطاء في هذه الفترة المتأججة عزة ومقاومة، وصبرًا واحتسابًا، فظهرت أعمال رائعة منها: **"وطن الشهيد"** لبرهان الدين العبوشي رائد المسرح الشعري في فلسطين[1].

وعن مفهوم الشعر، ووظيفته، ودوره، في التحريض على المقاومة، والثورة، ضد الغاصبين، باعتباره سلاحًا مَضَاءً يضاعف من معنويات، وصمود الثوار، من ثم لينصب حُمَمًا رصاصًا من فوهات بنادقهم على رؤوس أعدائهم، يؤكد أحمد الخطيب قائلًا: كان انطلاق انتفاضة الشعب العربي الفلسطيني في الأرض المحتلة في نهاية عام (١٤٠٨هـ = ١٩٨٧م) سببًا رئيسًا لتدفق المخزون الثقافي لدى كتابنا وأدبائنا - على امتداد الوطن العربي - ومفجرًا للطاقات الإبداعية شعرًا، ونثرًا، مما فرض على الصحف اليومية، والدوريات الأسبوعية، والشهرية - العربية على وجه الخصوص - أن تفسح له مجالًا واسعًا على صدر صفحاتها. وكان الشعر هو

(١) انظر محمد الجعيدي، موسوعة مصادر الأدب الفلسطيني الحديث، مؤسسة فلسطين للثقافة، دمشق، ٢٠٠٧م، ص٢٤، ٢٨ وما بعدها.

الشكل الفني الأكثر ملاءمة لهذه الأحداث الساخنة جدًا والمتلاحقة[١].

يضيف الخطيب: لعلنا نجد بواكير هذا الشعر المقاوم، الذي يبشر بانتصار المقاومة على أعداء شعبنا وأمتنا بجسدًا في قصائد نزار قباني (ت ١٤١٩هـ = ١٩٩٨م) وهارون هاشم رشيد (١٣٦٤هـ... = ١٩٢٤م...) وسليمان العيسى (١٣٦١هـ... =١٩٢١م...) ويوسف العظم (ت ١٤٢٨هـ = ٢٠٠٧م) - والمستلهمة من قصائد المقاومة التي صدح بها شعراء فلسطين على امتداد القرن العشرين المنصرم - في مقدمتهم الشاعر الفارس برهان الدين العبوشي - فالمواجهة اليومية المستمرة بين أدوات القتل المتطورة ووسائل التحدي المتواضعة المتاحة للمقاومة، بين الجنرالات الصهاينة بكل صلفهم، ووحشيتهم، وأسلحتهم الفتاكة، وبين أطفال فلسطين، أطفال الحجارة، بكل براءتهم، وطراوة عظامهم، يجعل من الانتفاضة عملًا شعريًا خارقًا... والحجارة الفلسطينية ليست مثل بقية حجارة الأرض، فقد أصبح الحجر الفلسطيني كائنًا حيًا يحس وينفعل، ويقاوم، وهو يأبى أن تطأه قدم يهودي بغيض... جملة القول: إنها مواجهة ينعدم فيها التكافؤ بين الحجارة، والرصاص (بين الماء والنار) إلى الدرجة التي تتحول معها الانتفاضة حالة شعرية ملتهبة[٢].

يقول عطوات: "بلا أدنى شك، أن الشعر والأدب الفلسطيني - بكافة أغراضه - لم يكن طارئًا، ولا متطفلًا على الأدب، ولم يتنحل أحدّ حياة غير موجودة للأدب العربي الفلسطيني، وإنما نبحث عن حياة أدبية أصيلة وخليقة

---

(١) انظر أحمد الخطيب (جمع وتقديم) ديوان الانتفاضة، منشورات لجنة الكتاب والصحفيين الفلسطينيين، سفارة دولة فلسطين، الرياض، ١٩٩١م، ص١ - ٢.

الخطيب، المرجع نفسه، ص٢.

(٢) انظر عطوات، المرجع السابق، ص٩، وانظر كذلك العبوشي، الأعمال الكاملة...، المرجع السابق، ص٧٤٣.

بالدرس لنبين دور الأدب الملتزم والفاعل، على المقاييس كلها وعلى الرغم من الظروف الصعاب المُرّة التي شهدتها فلسطين عبر العصور التاريخية، فإننا نجد أن الأدب والشعر لم يغيبا عن هذا البلد، وإذا احتكمنا لكتب الأدب الرفيع، من روائع دواوين الشعر، والموسوعات العربية الشهيرة الخاصة بأعلام الأدب العربي على مختلف الصعد شعرًا ونثرًا نجد عددًا كبيرًا من أعلام الأدب العربي عاشوا في فلسطين وعاشت فيهم".

يضيف عطوات: ومن رحم ماضي الأدب العربي الفلسطيني التليد وحاضره المجيد عرف التاريخ المعاصر على وجه الخصوص، شعراء، وكتّابًا فحولًا، لا عدَّ لهم، منهم على سبيل المثال لا الحصر يوسف النبهاني (ت ١٣٥٠هـ = ١٩٣٢م) برهان الدين العبوشي (ت ١٤١٥هـ = ١٩٩٥م) إبراهيم طوقان (ت ١٣٦٠هـ =١٩٤١م) عبد الرحيم محمود (ت ١٣٦٧هـ = ١٩٤٨م) عبد الكريم الكرمي (أبو سلمى) (ت ١٤٠٠هـ = ١٩٨٠م) هارون هاشم رشيد (١٣٦٤هـ ... = ١٩٢٧م ...) محمود درويش (ت ١٤٢٩هـ = ٢٠٠٨م) كمال ناصر (ت ١٣٩٣هـ = ١٩٧٣م)[1].

من وجهة نظر أخرى، يرى عطوات: أن ثمة تطورًا طرأ على الشعر الفلسطيني المعاصر؟ فمن المعلوم أن الشعر الفلسطيني شعر غنائي بوجه عام، صَوَّرَ حياة شعب فلسطين، وأحداث، ونكبات، هذا البلد، وما تلاها من ثورات، وتطورات. أما الشعر القصصي، والمسرحي، والملحمي، فهو قليل، وأشهر ما عرف

(١) انظر عطوات، المرجع السابق، ص٦٦٢. وقارن خالد مصطفى، الشعر الفلسطيني الحديث - ١٩٤٨ - ١٩٧٠، من إصدارات وزارة الثقافة والفنون، المكتبة الوطنية، بغداد، ١٩٧٨م، ص٣٤ وما بعدها، ٤٤ وما بعدها.

منه: مسرحيتا **"وطن الشهيد"** و**"شبح الأندلس"** لبرهان الدين العبوشي"[١].

ويرى ماجد السامرائي: أن قامة الشاعر الأديب العبوشي، كانت تناطح قامات رواد الشعراء الفلسطينيين من أدباء عصره، مثل عبد الرحيم محمود (ت ١٣٦٧هـ = ١٩٤٨م) وأبو سلمى الكرمي (ت ١٤٠٠ هـ = ١٩٨٠م) وفدوى طوقان (ت ١٤٢٤هـ = ٢٠٠٣م) وكمال ناصر (ت ١٣٩٣هـ = ١٩٧٣م) ومحمود درويش (ت ١٤٢٩هـ = ٢٠٠٨م)... الذين كانت القصيدة عندهم رصاصة بوجه العدوان، هذا ما وشت به دعوة الشاعر العربي الفلسطيني برهان الدين العبوشي العرب إلى امتشاق سلاح السيف، والكلمة، لمواجهة الخطر الصهيوني قائلًا:

"قد رأيتُم بعينِكُم وسمعتُم ... يا بَني العُرب فانهَضوا واستَعدوا
أصبحَ الحقُ للسلاح وإني ... لا أرى الحقَ بالبكاءِ يُستردُ"[٢]

هذا ما صدح به عبد الرحمن الكيالي، في قراءته لشخصية العبوشي الأدبية والوطنية، بقوله: "يتوق برهان الدين العبوشي إلى لقاء الردى في سبيل وطنه، حين يدعو بحرارة على النضال والفداء، وصبغ الربوع بالدماء لإعزاز الوطن وصون كرامته":

---

(١) انظر ماجد السامرائي، التيار القومي في الشعر العراقي الحديث – منذ الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ حتى نكسة حزيران ١٩٦٧، دائرة الشئون الثقافية والنشر، وزارة الإعلام، بغداد، ١٩٨٣م، ص٢٢٣ و٢٣٤ – ٢٣٥، وانظر كذلك الخطيب، ديوان الانتفاضة...، المرجع السابق، ص٣ – ٧. وانظر باقي القصيدة (أصبح الحقُ للسلاح) في العبوشي، الأعمال الكاملة...، المرجع السابق، ص١٣٥.

(٢) انظر وقارن عبد الرحمن الكيالي، الشعر الفلسطيني في نكبة فلسطين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٥م، ص١٨ و ٧٨ و ٨٣ وما بعدها، و ٣٣٦ – ٣٣٧. عن بيت الشعر الذي استشهد به الكيالي في قراءته لشخصية العبوشي الأدبية والوطنية (ارفع أيا عربي...) راجع القصيدة بتمامها في العبوشي، الأعمال الكاملة...، المرجع السابق، ص١٥٧– ١٥٩.

"ارفـع أيـا عَربـي راسـكَ عاليًـا وازحَـف وناضِـل فالعـدو تهجَّمـا"[1]

■ صوت العروبة والإسلام في شعر العبوشي

لا مُشَاحَّةَ في أن "الشعر مضى مع معارك الأمة محرضًا، وشاهدًا، ومبشرًا، ونذيرًا، عندما تهدد الخطر الكبير أرض فلسطين على وجه الخصوص، فيتدافع أبناء الأمة للقتال في صفوف الثوار من المغرب إلى العراق، والشعر في قلب المعركة داخل فلسطين وخارجها، ومع بدايات (القرن ١٤هـ = ٢٠م) حيث تجسد خطر المشروع الصهيوني وقف الشعر الفلسطيني في معارك المجابهة اليومية ضد المحتلين البريطانيين والغزاة الصهاينة، ولا نكاد نجد شاعرًا، ولا شاعرة، ممن أوجدتهم الكارثة، لم يصور واقع فلسطين التصوير الحقيقي بكل جانب من جوانبها، يأتي في مقدمة هؤلاء برهان الدين العبوشي... الذي استمد مواضيع مسرحياته، من التراث العربي التاريخي، والديني، ومن أحداث الواقع المعيشي، وكان هدفه المعلن استنهاض مشاعر العروبة ضد سلطات الاحتلال، وضد محاولات الصهيونية لتهويد فلسطين، وسلبها من سكانها العرب، ولم تسلم بعض هذه الأعمال المطبوعة، ذات الصبغة السياسية الواضحة، من سلطات الانتداب البريطاني، وتدخله المباشر، لمنع عرضها من قبل الفرق المسرحية، خوفًا من تأثيرها المتوقع! هذا في الوقت الذي ثمن فيه الشعر الفلسطيني عظمة التلاحم مع النضال العربي، وإسهامه في المعركة القومية، ويسجل برهان الدين العبوشي هذه الظاهرة أيضًا بعد استشهاد أربعة مناضلين عرب في معركة واحدة:

---

(١) انظر نزيه أبو نضال، جدل الشعر والثورة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٩م، ص٣١، ٥١ - ٥٢. انظر كذلك نبيل الحفار، المسرح العربي، من أعمال فعاليات دمشق عاصمة الثقافة العربية ٢٠٠٨م، دمشق (١٦/٤/٢٠٠٩م). عن الأبيات الشعرية (هذا عراقي وهذا أردني...) راجعها في العبوشي، الأعمال الكاملة...، المرجع السابق، ص٣٩٧.

"هـذا عِراقـيُ وهـذا أردنـيُ قـد أبْليـا الله فـي أعدائـِها
انظـر إلـى السوري يطفـح نـوره وإلـى فتـى لبنـان سـيف إبائهـا
لا تَعجَبـوا هـذي فلسطين لنـا وجميعنـا نفنـى لأجـل هنائِهـا"[1]

وبعد قراءة، ودراسة متأنية في ديوان العبوشي، توصل الباحث محمد عطوات في رسالته الدكتوراه: "**الاتجاهات الوطنية في الشعر الفلسطيني المعاصر من ١٩١٨ – ١٩٦٨**"، إلى نتيجة مفادها أن العبوشي لم يكن في شعره شاعرًا فلسطينًا فحسب، بل ظهر في ديوانه شاعرًا عربيًا مهمومًا بحاضر أمته، ومستقبلها، وأثبت أنه كان بعيد النظر، عميق الإحساس، لا يسبر غوره في الوطنية، وغيرته على شعبه المكافح، وشعوب أمته العربية المجاهدة في سبيل حريتها واستقلالها، وأصدق مثل على ذلك، مناشدته شعرًا أبناء أمته لنجدة ولنصرة ثورة شعب الجزائر، وبلاد المغرب العربي البواسل قائلاً:

"مراكش تشقى (وتونس) أعْوَلت وابـنُ الجزائـر سـامه الجـزّارُ
إن لـم نثـر فـي وجـه ظـالمهم فـلا كنـا مـن الإسـلام بـل كُفّـارُ"[2]

وفي هذا الاتجاه نفسه، يؤكد عثمان سعدي قائلاً: إن برهان الدين العبوشي في قصيدته "**أنجدوا الجزائر**" يصف المجاهدين جنود جيش التحرير، فيقول بأنهم يسيرون للموت كما سار أجدادهم إليها، ومنهم طارق بن زياد (ت ١٠٢هـ = ٧٢٠م) لم يبالوا بالدبابة وبالنيران التي تنطلق منها، فتراهم يتواثبون عليها تواثب الموت، كثر شهداؤهم، وتدفقت غزيرة غزارة الأنهر التي شَرِقَت بها الأرض:

---

(١) انظر عطوات، المرجع السابق، ص٣٨٢- ٣٨٦، انظر القصيدة بتمامها، في العبوشي، الأعمال الكاملة ...، المرجع السابق، ص١٠١.

(٢) انظر عثمان سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، في جزأين، الدار الوطنية، بغداد، ١٩٨١م، ص٩٣ و ٢٩٨.

"وتـرى الفـوزَ فـي الجزائـر وردًا فـاحَ عطـرًا مـن مِـدفع الأبـرار"[١]

وفي تقديمه للمسرحية الاستثنائية "**وطن الشهيد**" للعبوشي، عرضًا وتعليقًا، وصف ياسين السعدي مقدمة المسرحية الشعرية، بأنها جاءت في تحليل مبدع، وأفكارٍ سبق العبوشي بها زمانه بنصف قرن، صور فيها متنبئًا ما يحدث هذه الأيام، وكأن الشاعر العبوشي يقرأ من كتاب الغيب، ويستشرف آفاق المستقبل، مطلاً على مستقبلنا المتقهقر المعتم.. إن الفائدة التاريخية، والحكمة التي نأخذها من المسرحية الشعرية، "**وطن الشهيد**" تدل على أن الأدباء هم مشاعل شعوبهم، ومناراتها التي تهدي إلى الطريق الحق، والصراط المستقيم، من ثم تعريف أجيال المستقبل بمرحلة بائسة ظالمة كانت تمهيدًا لما نحن فيه اليوم[٢].

وقد قَرَظَ داود سلوم بدوره الأعمال الشعرية والمسرحية للأستاذ الشاعر برهان الدين العبوشي، والذي يُظهر فيه مدى إعجاب الناس المحيطين به في وطنه الثاني العراق، ويشيد بمسرحيته الأولى "**وطن الشهيد**"، ويصفها بالتميز بالعمق والطرافة، واستوحى من موقعة القادسية شعرًا، ليبعث في أُمته إيمانًا كإيمان عرب صدر الإسلام في القادسية، واليرموك، وزعامة كزعامة قوادهم، فبهذا نعيد السليب من وطن واستقلال[٣].

وفي كلمة للعبوشي نفسه، يتفطر فيها ألمًا، وحزنًا، على ما آلت إليه حال أُمته،

---

(١) انظر ياسين السعدي، وطن الشهيد مسرحية شعرية للشاعر برهان الدين العبوشي في القدس (جريدة) عدد الجمعة، ٢١/ ١٠/ ٢٠١١م.

(٢) انظر داود سلوم، الأدب المعاصر في العراق (١٩٣٨-١٩٦٠) مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٦٢م، ص٢٦- ٢٧.

(٣) انظر العبوشي، الأعمال الكاملة...، المرجع السابق، ص٤٠ - ٤١؛ وقارن ص١٠٥- ١٠٩، ١١٠- ١١٥.

ويدعوها لتصحو من سباتها وتنفض عن هامتها الغبار المتراكم، كما ينفض البجع ريشه من ماء البحر، يقول فيها: "عجبًا لذل أُمتي، وهي مهددة بالفناء! من هنا فلسطين تعذب، ومن هناك السويس تتلوى، ومن هنالك الجزائر تتمزق، وسبعون مليونًا من العرب يجأرون مستغيثين بمجلس الأمن، بل مجلس الرعب والإهانة، جميع الشعوب استراحت إلا شعبنا العربي، فمتى يستريح أي شعر، أو نثر يفيد؟ الناس تمشي للأمام، ونحن نمشي القهقرى، أيحطم الأديب قلمه، أم يقفل قلبه، وكلاهما جبن وعار؟ لقد طلبنا الشهادة في الميدان فأخطأتنا، فهل ننالها في الجولة الثانية؟ إنها خير رسالة يكتبها أديب بمداد دمه، إنني لا أيأس، فلا يأس في الإيمان مبدؤنا الأسمى، وسننتصر فإن سماءنا لم تخلق لغير رايتنا، يسألون متى نصر الله؟ ﴿أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ﴾ [البقرة: ٢١٤].. فاختصر من مقالك، وأغمد قلمك، وجرد رشاشك من قرابه، فقد دعا الداعي إلى الحرب، فهيا بنا إلى حلبة الجهاد، والشرف، لنخط رسالتنا بدمائنا في فلسطين والجزائر والسويس، ولتعش راية القرآن وراية العرب"[1]. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ﴾ [الصف: ٤].

وفي لحظة صفاء بين برهان وذاته، بث فيها لواعج نفسه الكبيرة المملوءة غيرة، وحبًا لشعبه، وأُمته، يقول فيها: "... إذًا فالعناية الإلهية هي التي أرهفت حسي، وأذكت شعوري فصيرتني شاعرًا، كما ينعتني الناس، لأحترق من أجل العروبة من الشام لبغدانِ ومن نجدٍ إلى يمنٍ إلى مصر، فتطوان.."[2].

---

(١) انظر العبوشي، الأعمال الكاملة...، المرجع السابق، ص٣٩. كذلك انظر وقارن جرار، المرجع السابق، ص٧٧ - ٧٩.

(٢) انظر جرار، المرجع السابق، ص٥٢ - ٥٤. انظر القصيدة بتمامها في العبوشي، الأعمال الكاملة...، المرجع السابق، ص٢٢٩ - ٢٣١.

وقد وشت بحنينه، وشوقه العارم إلى بلاده قصيدته الرائعة "**إلى متى...؟!**" مناشدًا أُمته الوحدة والإعداد لتحرير الوطن المغتصب يقول فيها:

"شطَّ المزارُ ولكنْ قلبُنا يَقِد ... والروحُ هائمةٌ والعينُ والكبدُ
لقيا الأحبَّةِ يُحييني ويُؤنسني ... أمدَّ قلبي لهم إنْ لم تُمَدَّ يدُ
ألم تروا أنني جدّدت أجنحتي ... فطرتُ من دجلة الأحرار أجتهدُ
أطير فوق ربى الأردن ملتفتًا ... إلى فلسطين وهي القلب والجسدُ
هاتِ السلاحَ وأطلق سرْح لاجئنا ... على العدوّ يذقه النارَ تتقدُ
اللاجئون هم آساد أمتنا ... والنصر منهم وفيهم يثأرُ الولدُ"[1]

لكن هبوب رياح الحرب العالمية الثانية (١٣٨٥- ١٣٦٤هـ = ١٩٣٩- ١٩٤٥م) واستجداء بريطانيا الزعماء العرب التوسط لدى قادة الثورة الفلسطينية، العمل على توقيف حراك الثورة، حتى تتفرغ بريطانيا، والحلفاء، لمواجهة ألمانيا القوية التي كانت وقتئذٍ تهدد بغزو أوربا برمتها، فرنسا بخاصة، مع إعطائهم وعودًا بإنصاف العرب والفلسطينيين في فلسطين بعد أن تضع الحرب أوزارها بانتصارهم، لكن هذه الوعود كغيرها ذهبت مع الريح، في غياهب النسيان، من ثم ليبيعوا العرب أنفسهم ومعهم الفلسطينيين، بثمن بخس دراهم معدودة.. كما باع يهوذا الأسخريوطي للرومان عيسى المسيح عليه السلام بثمن أبخس بثلاثين درهمًا من المال!!

في سنوات الحرب الأولى، حاول العبوشي أن يوفق بين حاجاته المعيشية، وأنشطته الثورية، فشد الرحال مهاجرًا عام (١٣٥٨هـ = ١٩٣٩م) إلى بغداد ليشغل كما رأينا وظيفة مدرس لغة عربية في مدارسها، ثم جاءت على غير توقع ثورة رشيد عالي الكيلاني، لتعيده إلى مربع المقاومة، فشارك فيها ثائرًا عروبيًا أصيلًا

(١) انظر جرار، المرجع السابق، ص٥٤ – ٥٦، وانظر وقارن سماك العبوشي، فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم، في دنيا الوطن (مجلة إلكترونية) عدد الجمعة، ٢٤/ ٢/ ٢٠٠٦م.

مخلصًا شريفًا، بيد أن فشل ثورة الكيلاني أعادته إلى فلسطين، فعاد ناشطًا بالكلمة، والرصاصة، باللسان والسِنان، ضد الأطماع الصهيونية في أرض آبائه، وأجداده. وعندما اشتد ساعد العصابات الصهيونية، بتسلمها مواقع القوات البريطانية المنسحبة من فلسطين من بدايات عام (١٣٦٧هـ = ١٩٤٨م) لم يفاجأ أهل جنين بخاصة، ببرهان في مقدمة طلائع الثوار الذين بادروا في تحصين مدينتهم، للدفاع عنها وحماية أهلها من عصابات القتلة اليهود الصهاينة.

وقد أفشل برهان الدين ورفاقه الأبطال هجوم تلك القوات المجرمة، ومختطاتها للاستيلاء على مدينة جنين الصامدة، بعد استشهاد عدد من رفاقه، وجرح آخرين وأصيب برهان نفسه بجروح عميقة في كتفه، نقل على أثرها إلى المستشفى الوطني في نابلس لإسعافه وعلاجه، ولم تفتّ هذه الجراح في عضد برهان الدين، الذي لم يلبث أن عاد إلى أرض المعركة لينضم إلى صفوف المجاهدين الفلسطينيين، والقوات العراقية - المشاركة في الدفاع عن فلسطين - للحيلولة دون تحقيق أهداف اليهود، في السيطرة على القرى شمال وشرق جنين، كما شارك فدائيًا في عملية بطولية للمقاومة الفلسطينية، استهدفت المستعمرات في مرج ابن عامر، وسجل مع رفاقه انتصارات مشهودة، ستبقى وغيرها مصدر فخر للشعب الفلسطيني تستلهمها أجياله، وأجيال أمتنا في كفاحهما ضد العدو الصهيوني السادِي، حتى طرده من أرضنا، وتحرير كامل ترابنا الوطني الفلسطيني[1].

(١) انظر عاطف الكيلاني، "في ذاكرة الشعب الشاعر برهان الدين العبوشي"، في دنيا الرأي (مجلة إلكترونية) عدد الأحد، ١٢/ ١٠/ ٢٠٠٨م.

■ هجرة العبوشي الثانية والأخيرة

مع وقوع النكبة الكبرى، وصل برهان إلى قناعة أنه خسر أمام الصهاينة وحلفائهم، الإنجليز معركة فحسب، لكنه لم يخسر الحرب، فشد الرحال مهاجرًا ثانية إلى العراق (بغداد) سنة (١٣٦٨هـ = ١٩٤٩م) وفي بلد الرشيد عاد برهان وشغل وظيفة مدرس للغة العربية في مدارسها، ليبقى أبدًا مسكونًا بفلسطين، متحفزًا في انتظار اليوم الذي يشارك فيه شعبه وأُمته الحرب التي يتحقق فيها النصر المنشود، ليعود إلى مدينته الأثيرة جنين، وبلاده الحبيبة فلسطين، مطهرة محررة من الصهاينة اللئام المفسدين في الأرض. حقًا لم يعش برهان حياته كلها في وطنه فلسطين؛ لكن ظلت فلسطين وطنه تعيش فيه. هذا ينسجم مع ما اتفق عليه كبار المفكرين الصهاينة - كما تقدم - بقولهم: عجيب أمر هذا الفلسطيني، فالناس كلهم يسكنون في المكان إلا الفلسطيني، فإن المكان يسكن فيه!

لكن العهد طال به فصادر أعداء شعبه الفلسطيني، وأُمته العربية والإنسانية، صادروا حلمه الكبير بالعودة إلى بلاده، مسقط رأسه، مدينة جنين في فلسطين التي يفخر بها وتفخر به، ليتوفى (يرحمه الله) في بغداد حزينًا مقهورًا سنة (١٤١٥هـ = ١٩٩٥م) بعيدًا عن معشوقته فلسطين، حيث يصدق فيه قول الشاعر:

"كَم مَنزلٍ في الأرض يألفهُ الفتى وحنينهُ أبدًا لأول منزل"

سيبقى شاعرنا وفارسنا العبوشي خالدًا في ضمير شعبه الذي تعلم من نضاله، وإخلاصه، وتفانيه الكثير الكثير.. لقد كان برهان الدين حقًا مدرسة للنضال، والصمود، والفكر، طودًا عاليًا أشمّ، وحسبه أنه توأم ما بين: "السيف والقلم.. ما بين البندقية والفكر.. ما بين العقل والعاطفة"[1].

---

(١) انظر جرار، المرجع السابق، ص٥٤.

■ الخاتمة

عندما توفي برهان الدين (رحمه الله) يوم (٨/ ٩/ ١٤١٥هـ = ٨/ ٢/ ١٩٩٥م) ودفن في بغداد، كان حزن أهل جنين عليه مضاعفًا، لأنه من جهة مات بعيدًا عن معشوقته فلسطين، التي نافح، وكافح، ونذر حياته، لتخليصها من براثن اليهود الصهاينة المحتلين، ولم تكتب له الشهادة التي كان يتمناها على أرضها من جهة أخرى، وها هو يموت في بلد الرشيد، التي رحل إليها بعد نكبة (١٣٦٧هـ = ١٩٤٨م) بعيدًا عن حضن حبيبته فلسطين، لقد شق على أهل جنين نعيه، فتنادوا لنعيه، وتأبينه، وكتبوا عنه وفاءً، وتخليدًا لذكراه، وثمنوا نشاطه، وجهاده، ودفاعه عن وطنه.. وقَرَّظُوا أدبه، وأشعاره التي ما زالوا يرددونها، ويحفظون الكثير الكثير منها[1].

بهذه المناسبة الحزينة كتب الشاعر المعروف خالد النصرة، في **صحيفة النهار** ينعي فيه الفقيد، فقال: توفي المرحوم برهان الدين العبوشي في بلاد الرافدين بعيدًا عن أهله، ووطنه فلسطين، وعن مسقط رأسه جنين، وعن مرج ابن عامر، وبعيدًا عن جسر خرُّوبة، وطريق عين نينية ومطارح الشباب، أيام كان يجوب تلك المواقع، والرُّبوع والمروج مفكرًا مقاومًا... لقد أخذته النكبة قبل نحو خمس وأربعين سنة حملته من مروج جنين وجبالها إلى ربوع بغداد، ومغانيها، وهو في رونق الرجولة، وأوج العافية، وها هو الناعي ينعي إلينا برهان، وهو ما زال منتظرًا حالمًا العودة إلى حضن حبيبته الدافيء فلسطين. ثم رثاه فقال:

"لا تُوقظوهُ فقد قضَى برهان وتلفَّتت لضريحهِ الأوطان

---

(١) خالد النصرة، في رثاء الشاعر الكبير برهان الدين العبوشي، في جرار، المرجع السابق، ص٥٤ - ٥٥.

أودى غـــريبًا لـــم يفـــز بعناقـــه وطـنُ الـشهيد ولا التقـى الإخـوان"[١]

لم يكن برهان الدين يقول العمايرة: "مداحًا ولا متكسبًا بشعره، ولم يكن في يوم شاعر بلاط يقبل الأرض لينال الحظوة، ولم يتوان عن الهجاء اللاذع لمن قصر في حق أمته مهما كانت مكانته، لم يهادن أحدًا على حساب العرب والمسلمين أو على كرامته، ولم يتزلف، أو يجامل جهة على حساب الأخرى...".

وتخليدًا ووفاءً لذكرى هذه الشخصية الفلسطينية الشعرية المناضلة الاستثنائية، شخصية الشاعر الكبير برهان الدين العبوشي، التي نذرت حياتها في الدفاع عن فلسطين، وشعبها الحر باللسِان، والسِنان، أقامت وزارة الثقافة الفلسطينية يوم (١٢/ ١٢/ ١٤٢٤هـ = ٣/ ٢/ ٢٠٠٤م) حفلًا تكريميًا يليق بقامة الشاعر الأدبية والشعرية والفكرية العالية حضره جمع غفير من أبناء فلسطين بعامة، وأبناء مدينة جنين بخاصة، في الوقت نفسه أظهرت اسمه وكتبت عنه **الموسوعة الفلسطينية** (المعدلة) في عام (٢٠٠١- ٢٠٠٢م) باعتباره أحد رموز الحركة الوطنية الفلسطينية الكبار، هذا وستطلق وزارة التربية والتعليم الفلسطينية اسمه على إحدى مدارس مدينة جنين تخليدًا لذكراه العطرة[٢]. وفي تثمين لأعمال العبوشي، يقول الناشر في تقديمه للطبعة الحديثة من كتاب برهان الدين العبوشي **"شبح الأندلس"**: "بأنه يمكن وضع اسم برهان الدين العبوشي إلى جانب أبي خليل القباني (ت ١٣٢١هـ = ١٩٠٣م) وأحمد شوقي (ت ١٣٥١هـ = ١٩٣٢م) وعزيز أباظة (ت ١٣٩٣هـ = ١٩٧٣م) وعدنان مردم بك (ت ١٤١٠هـ = ١٩٨٩م) وعلي محمد لقمان (ت ١٣٨٦هـ = ١٩٦٦م) من رواد المسرح الشعري في مصر واليمن

---

(١) انظر جرار، المرجع السابق، ص٥٤ - ٥٦. انظر أيضًا العمايرة، المرجع السابق، ص٧٧٦.

(٢) انظر برهان الدين العبوشي، شبح الأندلس - مسرحية شعرية عن نكبة فلسطين ومعركة جنين الكبرى - مؤسسة فلسطين للثقافة، رام الله، ٢٠٠٦م. (من تقديم الكتاب نفسه).

وسوريا"[١].

عزاؤنا في غياب عبقري الشعر، والأدب المقاوم، برهان الدين العبوشي (يرحمه الله) أن أمتنا الولّادة للرجال العظماء، والنساء العظيمات، سيأتي من رحمها أمثال برهان. إن أهل العلم، والأدب، والفكر، ومن نهج نهجهم، وغرد شدوًا بسربهم لا يموتون، يعيشون أبدًا في ضمير وذاكرة أمتهم وشعبهم، وحسبهم نجوم طوالع مضيئات، ما أن يأفلوا في مكان حتى يظهروا في مكان آخر. سيبقى شاعرنا الكبير ذكرى عطرة أثيرة تتجدد في ديوان حياته الأدبي (الجامع لسحر بيانه شعرًا ونثرًا) ولديوان حياته البطولية (الجامع لكفاحه، ورماحه، سيفًا، وقلمًا) وبرع في توظيفهما بقوة، ضد أعداء أمته، وشعبه، والإنسانية...

وطالما تفاءل (رحمه الله) بأجيال المستقبل، من أبناء شعبه، وأمته، الذين يراهم كموج البحر الهادر، كلما انحسرت موجة، تلتها موجة أخرى أشد منها قوة، وبأسًا، حتى تُغرق إحداها يومًا، "حاملة الطائرات الأمريكية" "إسرائيل" - وهي أقرب إلى هذا اليوم الأكيد من حبل الوريد. ﴿إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾ [هود: ٨١] عندها تتخلص فلسطين، وتتحرر، ومعها الأمتين العربية، والإسلامية، والعالم، من أظلم عدو. يهودي متصهين، لو جُمِعَ الإرهاب لكان يوم ولادته! عدو يهدد بقاؤه مستقبل البشرية برمته، وينتظرها بوجوده، والسكوت على جرائمه الفظيعة، يَومًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا، يومًا أسود، لم يعرف كوكبنا مثله في تاريخه المعلوم، والمجهول.

حسبنا ختامًا أن نعاهد الفقيد (المغفور له بإذن الله) برهان الدين العبوشي، نعاهده قولًا وعملًا أن نحترم وصيته، وأن نوصي شباب أمتنا (**خير أمة أخرجت**

---

(١) انظر وقارن مأمون فريز جرار، الأعمال الشعرية، دار المأمون، عمّان، ٢٠١٠م، ص٤٢٨ - ٤٤٩ وهنا وهناك.

للناس) العمل بوصيته المعتبرة التي تناشدنا أن نجرد سيوفنا من غمدها.. فليس لها بعد أن تُغمدا، والتي اختزلها شعرًا بقوله:

"مـن كـانَ يطمـعُ فـي الخلـودِ ففـــي فلـــسطينُ الخـــلودْ
فـــي قلبهـــا سكَـــن الـــشهيد وبالـــشهيدِ غـــدًا تعـــودْ"

ثبت بأهم
المصادر والمراجع

١. أبو عليان، ياسر، **"ثورة ١٩٣٦- ١٩٣٩م في الشعر الفلسطيني"**، في الجامعة الإسلامية (مجلة) م٦، العدد الأول، كانون الثاني (يناير) ١٩٩٨م.

٢. الأحمد، نجيب، **فلسطين تاريخًا ونضالًا**، دار الجليل، عمان، ١٩٨٥م.

٣. الأسد، ناصر الدين، **محاضرات في الشعر الحديث في فلسطين** والأردن، من إصدارات معهد الدراسات العربية العالية، جامعة الدول العربية، القاهرة، ١٩٦٠م.

٤. جرار، حسني، **"أدباء من جبل النار "نابلس - جنين - طولكرم"**، دار المأمون، عمان، ٢٠٠٧م.

٥. جرار، مأمون فريز، **الأعمال الشعرية**، دار المأمون، عمّان، ٢٠١٠م.

٦. الجعيدي، محمد، **موسوعة مصادر الأدب الفلسطيني الحديث**، مؤسسة فلسطين للثقافة، دمشق، ٢٠٠٧م.

٧. جمال الدين، محسن، **العراق في الشعر العربي والمهجري**، من إصدارات جامعة بغداد، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٦٥م.

٨. حمادة، محمد، **موسوعة أعلام فلسطين - من القرن الأول حتى القرن الخمس عشر الهجري من القرن السابع حتى القرن العشرين الميلادي**، ج٢، ط٢، دار الوثائق، دمشق، ٢٠٠٠م.

٩. الريماوي، أحمد، **المسار التاريخي للنضال الوطني الفلسطيني خلال القرن العشرين**، منشورات الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين، الرياض، ٢٠٠٥م.

١٠. الزركلي، خير الدين، **الأعلام - قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين** - في ٨ مجلدات، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٩م.

١١. الزواتي، حلمي، **"برهان الدين العبوشي: شاعر فلسطين وداعية الجهاد المقدس"**، ج١، في الحصاد (مجلة) عدد شباط (فبراير) ١٩٨٥م.

١٢. سقيرق، طلعت، **دليل كتاب فلسطين** (١٩٠٠-١٩٩٠م) دار الفرقد، دمشق، ١٩٩٨م.

١٣. سمرين، رجا، **"الشاعر الفلسطيني برهان الدين العبوشي في ديوانه الجديد جنود السماء"**، في مؤلف الكاتب نفسه، **تحت المجهر: مجموعة من الأبحاث والدراسات النقدية**، عمان، دار اليراع، ٢٠٠٣م.

١٤. السوافيري، كامل، **الشعر العربي الحديث في مأساة فلسطين - من سنة ١٩١٧ إلى سنة ١٩٥٥**، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، ١٩٦٤م.

١٥. شراب، محمد، **معجم العشائر الفلسطينية - الحمايل والعشائر والعائلات والقبائل الفلسطينية وأعلام رجالاتها في الأدب والجهاد والسياسة**، الدار الأهلية للنشر، عمان، ٢٠٠٢م.

١٦. عادل، محمد، **"الشاعر والمقاتل برهان الدين العبوشي"**، في الموقف الأدبي (مجلة) عدد ٤٣٠، تصدر عن اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٧م.

١٧. العبوشي، سماك، وحسن العبوشي، (إعداد) **فارس السيف والقلم – الأعمال الأدبية الكاملة للشاعر المجاهد الراحل برهان الدين العبوشي ١٩١١– ١٩٩٥م**– دار مؤسسة فلسطين للثقافة، دمشق، ٢٠٠٩م.

١٨. العبوشي، برهان الدين، **شبح الأندلس – مسرحية شعرية عن نكبة فلسطين ومعركة جنين الكبرى** – مؤسسة فلسطين للثقافة، رام الله، ٢٠٠٦م.

١٩. العبوشي، برهان الدين، **"رياضة المؤمن"** في الرابطة الأدبية (مجلة) في الأصل محاضرة ألقيت في دار الرابطة، يوم ٢٤/ ٩/ ١٣٧٤هـ = ١٧/ ٥/ ١٩٥٥م، ظهرت في السلسلة الأولى للمجلة سنة (١٣٧٥هـ = ١٩٥٦م).

٢٠. العبوشي، سماك، **"فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم"**، في دنيا الوطن (مجلة إلكترونية) عدد الجمعة، ٢٤ / ٢/ ٢٠٠٦م.

٢١. العبوشي، برهان الدين (**موقع**) الشاعر والأديب المجاهد على شبكة الإنترنت www.al-abbushi.com

٢٢. عطوات، محمد، **الاتجاهات الوطنية في الشعر الفلسطيني المعاصر من ١٩١٨– ١٩٦٨**، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٩٨م.

٢٣. الكيالي، عبد الرحمن، **الشعر الفلسطيني في نكبة فلسطين**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٥م.

٢٤. الكيلاني، عاطف، **"في ذاكرة الشعب الشاعر برهان الدين العبوشي"**، في دنيا الرأي (مجلة إلكترونية) عدد الأحد، ١٢/ ١٠/ ٢٠٠٨م.

٢٥. مصطفى، خالد، **الشعر الفلسطيني الحديث – ١٩٤٨ –١٩٧٠**، من إصدارات وزارة الثقافة والفنون، المكتبة الوطنية، بغداد، ١٩٧٨م.

٢٦. المطبعي، حميد، **موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين**، من إصدارات دار الشئون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ١٩٩٦م.

٢٧. المعلوف، لويس وآخرون، **المنجد في اللغة والأعلام**، ط٢٨، دار المشرق، بيروت، ١٩٨٦م.

٢٨. **الموسوعة الفلسطينية**، في ٦ مجلدات، بيروت، ١٩٩٠م.

٢٩. نجم، السيد، **"مناضل في ثوب شاعر برهان الدين العبوشي.. رائد فلسطيني لم يأخذ حقه"**، البيان الإماراتية (جريدة) عدد الإثنين، ١٥/٣/ ٢٠٠٩م.

المصادر الأجنبية

١. Hadawi, Sami, **The Bitter Harvest – Palestine** ١٩١٤ - ١٩٧٩, Caravan Books, Delmar, New York , ١٩٧٩.

٢. **World Book (The) Encyclopedia,** ٢٢**d**, vols. World Book International, A. Scott Fetzer co., London, Chicago, ١٩٩٤.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

البحث الثالث

الدكتور رجا محمد سُمرين

(١٣٤٧هـ ـــــ = ١٩٢٩م ـــــ)

الأديب والتربوي والإعلامي والمفكر المرموق

"دراسة في مفهوم الوطن

والوطنية في شعره"(*)

(*) بحث مشارك بعنوان: "الوطن في شعر رجا سُمرين" في الندوة العلمية التكريمية، التي أحيتها رابطة الكتاب الأردنيين في (٩/ ١/ ١٤٣٦هـ = ١/ ١١/ ٢٠١٤م) احتفاءً بالأديب المعروف الدكتور رجا سُمرين ولمكانته وإنجازاته الأدبية والفكرية القيمة، شاركت فيها كوكبة من المثقفين والأكاديميين، وأدارها الناقد الأستاذ محمد المشايخ.

■ مدخل

عندما تحتشد رابطة الكتاب الأردنيين لتكريم علم بارز من أعلام الأدب، ورائد من رواد الفكر، من قامة الشاعر، والناقد د. رجا سُمرين فإن هذا يتفق مع نهج الرابطة، ورسالتها النبيلة، في تكريم رواد الفكر، والأدب، سواءً من داخل الوطن أم من خارجه؛ عُربٍ، وعجمٍ، وأحسب أن د. سُمرين واحد من رموز هذه الشخصيات الأدبية المرموقة من جيل رواد أعلام العربية، النهضويين، الذين نذروا حياتهم لخدمة قضايا أمتهم المصيرية، وبذل كل ما يستطاع لإيقاظها من رقدتها، وحضها على مقاومة أعداء تطلعاتها في الحرية. والنيل من انتمائها الأثير لهويتها وثقافتها العربية الإسلامية الأصيلة.

وعلى رغم الواقع المؤسف - على مختلف الصعد - الذي يرخي بظلاله القاتمة على جميع الجوانب الحيوية في حياتنا، نجد شاعرنا الكبير د. سُمرين لا يفارقه التفاؤل ويحدوه الأمل، أن تسترجع أُمته وحدتها يدًا عليا، وكلمة مسموعة، في الخافقين، وصولًا إلى الإعداد لقوة لا تقهر، تمكنها من طرد الغزاة المحتلين من أرضها، ومن بحرها، ومن فضائها، من ثم التربع على قمة الندية العالمية، إلى حد أبعد من مفهوم مبدأ توازن القوى، في مواجهة أشرس قوى ظلومة تسمى نفسها الدول العظمى، تجافي العدالة؛ وتتحالف مع شر البرية الحركة الصهيونية العالمية، الجهنمية، البغيضة، التي خططت مع هذه القوى الكبرى في ليلة معتمة لاقتلاع شعب من أرضه، وطمس تاريخه، وتهديد أسباب البقاء والوجود للأمتين؛ العربية والإسلامية.

لقد استطاع د. سُمرين بالفعل أن يجعل من قصائده الإبداعية سهامًا أقضّت مضاجع العدو، فأرقت صحوه، ومنامه، وفضحت جرائمه، وكشفت زيف أكاذيبه،

ومخططاته الرامية إلى سلب وابتلاع المزيد من الأرض العربية الفلسطينية. لا غرو إذًا أن غلبت نزعته الوطنية على مجمل قصائده المزهوة بحلية الوطن، والبوح حتى الوله بحبه، والتغني بالشوق والحنين إليه، معنىً، ومبنىً، فهمًا، وبُعدًا، لقد ظلّ شاعرنا الوفي الأبدي لأرضه وشعبه يحمل وطنه في داخله أينما حل وارتحل، باكيًا أوجاع وآلام وعذابات نكبة شعبه الفلسطيني المقاوم، وتداعياتها المتفاقمة.

ويلاحظ أن قصائد د. سُمرين جاءت في معظمها بخلاف أكثر شعراء جيله، ومدارسهم، حيث انحاز شعرهم - حد الإفراط - إلى جانب البُعد الإنساني العام. ومع أن د. سُمرين في العديد من قصائده شاركهم الهمَّ نفسه، إلا أنه حافظ في أعماله - كما تقدم - الأدبية شعرًا ونثرًا، وبحوثًا ومؤلفاتٍ قيمة عديدة، التزامه، وانحيازه، الأبدي، إلى معاناة وطنه، وشعبه، وأُمته، من طغيان القوى الأجنبية الخبيثة، التي تخطط على الدوام لتقويض وحدة الأُمة، من ثم الاستيلاء على أرضها، وثرواتها؛ ما فوق الثرى، وما تحت الثرى. من رحم هذه المعاناة المأساة، جاءت قصائد د. سُمرين تدعو وتنشد للوحدة والتحرر وتحمل الهمَّ العروبي الإسلامي بأبعاده كافة.

يقول الشاعر والناقد راشد عيسى: إن ما أبدعه د. سُمرين من شعر، ونثر، وبحوث، ومؤلفات، عديدة، رصينة محكمة، تضعه في مصاف رواد الأدب العربي الكبار، ويكفيه علو كعب في مضمار الأدب والثقافة الموسوعية أنه صاحب تجربة متميزة؛ صحيح أنها لم تأخذ حظها في الدراسة والبحث، وهذا من الظلم بمكان، لكن هذا لا يقلل من قيمتها الأدبية الرفيعة النفيسة. وحسبه قامة أدبية سامقة - بين رواد عصره من الشعراء الأدباء - شعرًا ونثرًا ما قدمه من إنجاز كبير للمشهد الثقافي ولأجيال الأُمة، فضلًا عن إصداراته، البحثية، والنقدية القيمة، المعروفة، والمقدرة، محليًا، وعربيًا، في الساحة الأدبية والفكرية والتربوية، والوطنية خاصة،

ويوصف د. سُمرين بأنه واحد من فحول القصيدة العمودية، وسادن أمين للغة العربية، وقد تربت على يديه، وعلى منهاجه الأدبي الخُلُقي، أجيال عديدة في الأردن، وفلسطين، ومصر، والسعودية، والكويت، وغيرها[١].

ومن أبرز صور انحيازه الدائم في أعماله الأدبية بشكل لافت، جاءت صورة تعظيم قيمة الوطن، والمُثل العُليا؛ فجاء شعره مقاومًا بامتياز، فلا تصالح ولا اعتراف ولا تفاوض مع العدو المحتل مستنهضًا بشعره شعبه وأُمته، مناشدها رص الصفوف، والتمسك بخيار المقاومة، مهما تكن التضحيات، حتى تحقيق النصر باجتثاث العدو الصهيوني الأجنبي من أرض العرب، أرض فلسطين، بالتالي محو آثاره السلبية الكارثية، وتطهير الأرض من دنسه ونجسه الكريه، والتي نجمت عن هذه الحقبة التاريخية السوداء، من حياة الشعب الفلسطيني، والأمة العربية خاصة.

"حكمنا فكان العفو منا سجية
فلما حكمتم سال بالدم أبطحُ
وحللتموا قتل الأسارى وطالما
غدونا على الأسرى نعفُ و نصفحُ
فحسبكم هذا التفرق بيننا
وكل إناء بالذي فيه ينضحُ"[٢]

---

(١) انظر راشد عيسى، من كلمة ألقاها بمناسبة أُقيمت احتفاءً بالأديب الشاعر الناقد المربي الأكاديمي د. سُمرين في فعالية خاصة أُقيمت تكريمًا لمكانته الشعرية كشاعر مخضرم في صالون مريم الصيفي الأدبي. تحت عنوان: "صالون مريم الصيفي يحتفي بالأديب رجا سُمرين"، راجع الدستور الأردنية (جريدة) عدد الأحد، ٢٠ تموز (يوليو) ٢٠١٤م، ص١٦.

(٢) أبيات مختارة من قصيدة طويلة "ملكنا فكان العفو..." لأبي الفوارس سعد بن محمد بن الصيفي التميمي المعروف بـ (حيص بيص) (ت ٥٧٤هـ = ١١٧٨م). شاعر عباسي مشهور.

زد على ذلك، أن الأدباء الكبار الثقاة، يعدون قصائده من عيون الأدب الأصيل وكنوزه شعرًا ونثرًا، مصوغة بلغة عربية من السهل الممتنع، وتجافي العامية وشرها الوبيل على لغتنا الفصيحة، كما وشت قصائده بشخصيته الإنسانية الرفيعة الشفافة من أخلاق سمحة، وتواضع جم، ومشاعر رقيقة، فياضة، ومعاشرة حسنة، توجها بعلم نافع، وفمٍ ذهبي ينطق بالروائع، وقلب سليم، طائع، وصدر رحب، واسع، مما يجعله حقًا حريًا بهذا التكريم من رابطة الكتاب الأردنيين، احتفاءً وتثمينًا عاليًا بمسيرته الأدبية، الشعرية الفريدة، التي تمتد إلى أكثر من خمسة عقود، أثرى فيها المكتبة العربية بمختلف ضروب المعرفة الهادفة، من مصنفات أدبية، وعلمية، وفكرية، وتربوية، قيمة. ومن اللافت في أعمال د. سُمرين تمسكه الشديد في مجمل قصائده بعمود الشعر العربي القديم، والتي تناول فيها مختلف صنوف الأدب وأغراضه وموضوعاته، وهي مصنفات خليقة بالاقتناء والبقاء.

■ إطلالة على السيرة الشخصية للدكتور سُمرين لسبر غور منابع تكوين شخصيته الأدبية والفكرية والوطنية ...

تشي سيرة د. سُمرين الشخصية بطفولة مأساوية، شأنه شأن أكثر العظماء الذين جارت عليهم الأقدار، فشقوا طريقهم بأيديهم بعصامية وشفافية في مواجهة حياة قاسية تزامنت مع هبوب رياح عاتية لحركات سياسية استعمارية (استدمارية) حولت معظم بلاد العرب عامة، وبلاد الشام خاصة، إلى مسرح لمعارك وحروب دموية غير مسبوقة، وترسيخ قيم الظلم والاستبداد. ومن ثم لتؤدي إلى نتائج كارثية أفرزت أسوأ أوضاع شهدها العالم العربي والإسلامي في تاريخه الحديث والمعاصر، لعل من أخطرها نكبة فلسطين، وتشتيت شعبها، وتصدع الثوابت التاريخية التي تصون وحدة العرب دولًا وشعوبًا، وتراص صفوفهم، وثالثة الأثافي استفحال

العداء السافر بين القيادات والزعماء العرب مما نجم عنه كل أسباب الضعف والتخلف على الصعد كافة، وكان له أسوأ الأثر في تمكين العدو من داخل حصوننا وخارجها في تثبيت أقدامه في قلب الوطن العربي، والتمكن من سيطرة قوى الاستعمار (الاستدمار) العالمية وربيبتها حصان طروادتها الصهيونية العنصرية من التحكم في بلادنا؛ ثروات، ومقدرات، وتبعية مغرقة إلى زمن لا يُعرف سقفه![1].

يرى عصام حمّاد أن للشعب العربي الفلسطيني ثلاثة أعداء ألداء هم: الصهيونية، المتاجرة بالشعارات الأسطورية، ومعظم الأنظمة العربية المتخلفة التي لا تحسن المعادلة بين الأصالة والمعاصرة، وبين الصديق والعدو، من ثم صمتها المطبق، صمت الحملان المريب، بغض بصرها عن المخاطر التي تهدد أمتنا بتخطيط من الاستعمار العالمي الذي أنشب مخالبه عميقة في جسد شعوب أمتنا ليمتص دماءها، ويبني سعادته على حطامها، ويغير أساليبه تبعًا لتغير الظروف والأحوال. هؤلاء هم أعداء الإنسانية والحياة الطيبة والمستقبل الزاهر، وهم بطبيعة الحال يحملون أوزار النكبة الفلسطينية خاصة، بوصفهم أصحاب المصالح الناجمة عن حلولها[2].

"لمّا تَعَرَّضَ نَجْمُكَ المَنْحوسُ ... وتَرَنَّحَت بِعُرى الحِبالِ رؤوسُ

نَاحَ الأذانُ وأعْوَلَ الناقوسُ ... فَاللَّيلُ أكْدَرُ، والنَّهارُ عَبوسُ"[3]

---

(١) انظر وقارن، عبد الرحمن الكيالي، الشعر الفلسطيني في نكبة فلسطين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٥م، ص٢٦٩.

(٢) انظر عصام حماد، "للشعب العربي الفلسطيني ثلاثة أعداء ألداء" في الكيالي، المرجع السابق، ص٢٦٩- ٢٧٠. وقارن أحمد طربين، فلسطين في خطط الصهيونية والاستعمار (١٩٢٢- ١٩٣٩م) معهد البحوث والدراسات العالية، القاهرة، ١٩٧٢م، ص٣١ وما بعدها.

(٣) انظر إبراهيم طوقان، أبيات مختارة من قصيدته الخالدة الثلاثاء الحمراء، انظر القصيدة كاملة في ديوان إبراهيم طوقان، دار العودة، بيروت، ١٩٨٨م، ص٢٧٤ وما بعدها.

في وسط هذه الأجواء المكفهرة، الملبدة بالغيوم الشديدة السواد، والماطرة بالفتن القاتلة الهوجاء التي أرخت سدولها كقطع الليل المظلم، ونوازل ألمت بفلسطين وشعبها خاصة، والعالمين العربي والإسلامي عامة، ولد شاعرنا المبدع المُجيد الإنسان د. رجا محمد عبد الله أحمد سُمرين، في قرية "قالونيا" لواء القدس، سنة (١٣٤٨هـ = ١٩٢٩م) وما أن بزغ فجر طفولته حتى بدأت قصة كفاحه، وهي قصة حياة كفاح طويلة مريرة عاشها شاعرنا، اختلط فيها البلسم بلعاب الأرقم، والحلاوة بالعلقم، وعلى الرغم من جحيم ضنك العيش وجبروت المستدمر، واصل الفتى الواعد رجا تعليمه الابتدائي حتى الثانوي في مدارس وطنه فلسطين، وشهد وهو في ريعان الصبا تدمير العصابات الصهيونية لقريته الوادعة ومحوها من الوجود، بحجة الانتقام من أهلها الأبطال الذين قاوموا الخطر الصهيوني ببطولة لافتة بمشاركتهم في الثورات الفلسطينية المتعاقبة، مصورًا مأساة مصيبة قريته الأثيرة وأهلها الآمنين، شعرًا يجمع بين الرثاء والبكاء مبللًا بدموع عينيه قائلًا:

"على قالونيا أبكي ... بدمع غير منفكِّ
على جناتِها الفيحا ... ءِ ذات العطر والمسكِ
على ما في مسالِكها ... من الأحجار والشوكِ
على ما في مرابعها ... من الوديان والأيكِ
على ما في منازِلها ... من الإبداع والسبْكِ
على بيتٍ قضيتُ به ... حياةً دونما ضنكِ"[1]

لا جرم أن كان لاحتلال اليهود الصهاينة لمسقط رأس الشاعر وبلاده فلسطين أعمق الأثر في نفسه وشعره، تجلى هذا الأثر شعرًا وطنيًا متقدمًا في معظم كتاباته،

(١) انظر رجا سُمرين، الأعمال الشعرية الكاملة، دار اليراع، عمان، ٢٠٠٢م، ص٩. وانظر المرجع نفسه، قصيدته الكاملة "على قالونيا أبكي"، ص٤٧ - ٤٨.

من ثم انعكست آثارها على مجمل حياته الأدبية والفكرية والوطنية والتربوية والسياسية. هذا ما نطقت به إنجازاته الأدبية الإبداعية المنوعة المشهودة، ومواقفه الوطنية المشرفة الثابتة، بالكلمة، فلقد فضح الشعر الفلسطيني عمومًا التحام الاستعمار بالصهيونية ضد الشعب الفلسطيني، وكشف نواياهم المبيتة لنهب أرضه وطرده منها، وعرض في الوقت نفسه قضية فلسطين عرضًا صادقًا مخلصًا، وصور جوانب هامة من نضال أهلها البواسل، وتضحياتهم السخية من أجلها[١]... وحسب د. سُمرين في - هذا المقام - أصله الشريف الذي تمتد جذوره التاريخية نسبًا وحسبًا إلى عشيرة خطّاب العربية اللخمية اليمنية العريقة، والتي استوطنت "قالونيا" بعد الفتح الإسلامي. لقد أسهم هذا المحتد النبيل بدوره في تشكيل شخصية د. سُمرين، ووعيه الفكري العام، وانتمائه الأصيل لعروبته وإسلامه ولشعبه وأمته، حيث نذر حياته في خدمة وطنه وشعبه عالِمًا أديبًا مربياً، ومعلمًا ومتعلمًا قولًا وفعلًا[٢].

"وإذا كانتِ النفوسُ كِبارًا تعبَتْ في مُرادِها الأجسامُ"[٣]

---

(١) محمد عطوات، الاتجاهات الوطنية في الشعر الفلسطيني المعاصر (من ١٩١٨ إلى ١٩٦٨م) دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٩٨م، ص١٤٦.

(٢) انظر وقارن رجا سُمرين، أدب السيرة في تراث العبوشي: برهان الدين العبوشي فارس السيف والقلم- أعمال الندوة التكريمية للشاعر المناضل برهان الدين العبوشي (بمناسبة مرور مائة عام على ولادته) جامعة البترا، ودار جرير، عمّان، ٢٠١٤م، ص٦٢ وما بعدها. انظر وقارن أيضًا، فهمي توفيق محمد مقبل: صورة برهان الدين العبوشي (فارس السيف والقلم) في كتابات معاصريه (١٣٣٠ - ١٤١٥هـ = ١٩١١ - ١٩٩٥م في برهان الدين العبوشي فارس السيف والقلم - في المرجع نفسه، ص٢٠ وما بعدها.

(٣) أبيات مختارة من قصيدة لأبي الطيب المتنبي (أحمد بن الحسين الجعفي الكوفي الكندي) (ت ٣٥٤هـ = ٩٦٥م) بعنوان: أين أزمعت أيهذا الهُمامُ؟، عدد أبياتها ١٨، تجدها كاملة في ديوان العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب، في جزأين، تحقيق وشرح نصيف اليازجي، دار صادر، بيروت، ١٩٠٠م.

انسجامًا مع هذه التوجهات الطموحة بدأ خطوات مستقبله الأولى في البحث عما يروي ظمأه ونهمه من علم وأدب وثقافة ووطنية صادقة، فنراهُ على أثر سقوط وطنه الصغير قريته الأثيرة بأيدي العصابات الصهيونية عام (١٣٦٧هـ = ١٩٤٨م) يلجأ إلى القاهرة، وما أن ألقى عصا الترحال في مصر، حتى التحق بقسم البعوث الإسلامية في الأزهر الشريف في أواخر عام (١٣٦٨هـ = ١٩٤٩م) ليلتحق بعد عام واحد بكلية اللغة العربية ليحصل منها عام (١٣٥٦هـ = ١٩٥٥م) على الشهادة العالية (ليسانس) في علوم اللغة العربية وآدابها. ثم ما لبث أن استأنف مسيرته العلمية - أثناء اشتغاله بالتدريس - في الكلية نفسها حيث حصل على درجة الماجستير منها العام (١٣٨٧هـ = ١٩٦٧م) وكان موضوع رسالته "الاتجاه الإنساني في الشعر العربي المعاصر"، متوجًا هذه المرحلة من حياته العلمية بنيل درجة الدكتوراه التي حصل عليها عام (١٣٩٢هـ = ١٩٧٢م) من الكلية ذاتها، وذلك عن رسالته التي أعدها عن "شعر المرأة العربية المعاصرة من (١٩٤٥- ١٩٧٠م)". وكان وقتئذٍ - عند نيلها - ما زال يعمل موجهًا فنيًا للغة العربية بوزارة التربية والتعليم في الكويت.

يقول محمد عطوات كان أبناء فلسطين جادين نشيطين، رغم أنه لم يكن في وطنهم حتى عام (١٣٦٧هـ = ١٩٤٨م) جامعة ولا كليات أو معاهد جامعية... ولا مكتبة عامة (دار كتب) بينما كان لليهود جامعتهم العبرية قرب القدس، والتي أنشئت عام (١٣٤٤هـ = ١٩٢٥م)... تدعمها الهيئات الصهيونية في الداخل والخارج وهذا كان سببًا رئيسًا في توجه فتيان فلسطين وفتياتها من أجل تلقي العلم حتى ولو على نفقتهم الخاصة في جامعات الأقطار العربية والأوربية والأمريكية، وكان حافزهم الأول حب العلم وخدمة بلادهم فلسطين والتنافس الشديد بينهم وبين اليهود، وقد بلغ عدد الذين توجهوا إلى الأقطار العربية وحدها في عام

(١٣٦٧هـ = ١٩٤٨م) (١٠٦٥) طالبًا وطالبة تلقى معظمهم العلم في جامعات القاهرة؛ كالأزهر الشريف، وجامعة القاهرة ودار العلوم، والجامعة الأمريكية في القاهرة، وفي بيروت. الحقيقة لقد فتحت مختلف الجامعات العربية أبوابها لأبناء فلسطين الذين كانوا يعودون إلى وطنهم حاملين مشاعل الفكر، وألوان المعرفة، وأسهموا بكل تفانٍ في خدمة وطنهم فلسطين ونهضته في جميع المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعلمية والأدبية حتى أصبحت فلسطين مرشحة بعد مصر ثم لبنان في قيادة مسيرة النهضة العربية[1].

وبعد هذا المشوار العلمي (الماراثوني) عاد د. سُمرين إلى متابعة مسيرته التربوية العلمية بمزاولته مهنة التدريس في المملكة العربية السعودية، والكويت، لتكون الكويت آخر محطاته العلمية والعملية في البلاد العربية. وعلى أثر أزمة الخليج (١٤١١هـ = ١٩٩٠م) عاد إلى المملكة الأردنية الهاشمية، ليشغل لسنوات عديدة مدرسًا للغة العربية وآدابها في كليات المجتمع الخاصة المرموقة في عمّان. ليشهد أواخر عام (١٤١٦هـ = ١٩٩٥م) آخر محطاته العملية في عالم التدريس، لينكب حراكه الأدبي بعدها في عدد من الروابط الأدبية والأندية الثقافية المعتبرة، من أهمها: رابطة الأدب الحديث في القاهرة، وندوة شعراء العروبة في القاهرة، واتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين، ورابطة الكتاب الأردنيين في عمّان، واتحاد الكتاب والأدباء العرب في دمشق.

هذا إلى جانب الكثير من المصنفات والدراسات الأدبية الفكرية المنوعة الخلاقة والتي صدرت في فترات زمنية متفاوتة أهمها: (بالاشتراك) "عصور الأدب العربي" في السلط، الأردن؛ "الشعر الفلسطيني في معركة بيروت"، في الكويت؛ (بالاشتراك) "الأدب العربي ومصادره عبر العصور" في الكويت؛ "شعر المرأة

(١) عطوات، المرجع السابق، ص٧٤ – ٧٥.

العربية المعاصرة" من (١٩٤٥- ١٩٧٠م) في بيروت؛ "علي دُمَّر – شاعر الحُب والغُربة والحنين"، في دمشق؛ "الاتجاه الإنساني في الشعر العربي المعاصر"، في عمّان، "تحت المجهر"، في عمّان؛ "أوراق الشتات – سيرة ذاتية ومذكرات"، في عمّان. ونقل إلى العربية رواية "امرأة في القمة"، وهي للروائي الأمريكي المشهور كونسيلرز (Consolers) أضف إلى هذا كله، مشاركاته الإبداعية المتميزة في كتابة المقالات في معظم صحف العالم العربي، ومجلاته الرصينة، والتي تجاوزت المائة مقال ما بين الأدبي والديني والسياسي... كما نوهت العديد من الصفحات الأدبية في الصحف والمجلات العربية الجادة بشعره الجزل المتميز، والتي زادت عن (٥٠) مقالة، كما أُجريت مع الشاعر الأديب د. سُمرين، مقابلات إذاعية، وصحفية، وتلفازية كثيرة، وقدم اثنتي عشرة أمسية شعرية، وعددًا من الندوات، والمحاضرات الأدبية والسياسية في كل من الكويت والأردن، كما أذاع بصوته أكثر من سبعين حديثًا إذاعيًا من إذاعات عمّان، والكويت، والرباط وغيرها.

كما وشت نشاطات الأديب الشاعر د. سُمرين المتعددة بحبه وولوعه ببلاده فلسطين، فكانت على الدوام عشقه الأول، وجرحه النازف الذي لم يندمل بعد؛ فقد أحب من أجلها كل من يقاوم لتحريرها، وتغنى ببطولاتهم وبكى شهداءهم، ومنهم ولده محمد، الذي ترك مقاعد الدراسة في جامعة حلب والتحق بصفوف المقاومة ليصد الاجتياح الصهيوني لمدينة بيروت عام (١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م) فارتقى إلى جنة الخلد شهيدًا بإذن الله تعالى[1]. كما أكد تعاطفه العميق مع حركات التحرير في وطنه العربي الكبير، وفي مختلف أنحاء العالم. فتغنى ببطولات شعوبها،

(١) استشهد ولد د. سُمرين الثاني محمد (يرحمه الله) وهو في سن الخامسة والعشرين من عمره، في معركة مواجهة مع العدو الصهيوني في مدينة بحمدون اللبنانية في (٢٥/٦/ ١٩٨٢ م) أثناء تصديه للاجتياح الصهيوني لجنوب لبنان، انظر سُمرين، الأعمال الشعرية الكاملة، المرجع السابق، ص١٣. كذلك انظر وقارن مأمون فريز جرار، الأعمال الشعرية، دار المأمون، عمّان، ٢٠١٠م، ص٤٠٣ – ٤٠٤ وهنا وهناك.

ورثى شهداءها.

ولشاعرنا كذلك مبادئه السامية الثابتة ومثلُه العُليا ومواقفه الشجاعة المشهودة من الحياة وقضايا الإنسان، ومن الطغاة وعسفهم وجناياتهم وتجاوزاتهم، وقد صوَّر مواقفه - من كل ذلك - أصدق تصوير، متشبثًا بقناعاته لا يَطرِفُ له جفن، أو ترتعد له فرائص أو يُخْطَفُ له بصر كلما لوَّحَ له المساومون ببريق المال والذهب والمناصب والرتب.

"إذا غامرتَ في شرفٍ مَروم فلا تَقْنَعْ بما دُونَ النجوم
فطعمُ الموتِ في أمرٍ حقير كطعمِ الموتِ في أمرٍ عظيم"[1]

وقد أحب شاعرنا العبقرية والنبوغ فأشاد بها، وتغنى بها شعرًا ونثرًا، وصور إعجابه بأصحابها، كما أحب أصدقاءه وزملاءه حبًا لا يجارى في السراء والضراء فكان حريصًا على تخليد علاقته بهم، وفاءً واعترافًا بالصداقة الحقة، والأصدقاء النبلاء، وحرص في الوقت نفسه على ذكر محاسنهم، يبكي على من ثَخَرَّمَهُ الموت منهم بدموع صادقة، ويرثيهم رثاءً معبرًا عن حبه ووفائه لهم[2]. ولا يفوتنا في هذا السياق الإشارة إلى أهم أعماله الأدبية التي حواها كتابه "الأعمال الشعرية الكاملة"، الذي ضمنه خمسة دواوين، وعددًا من الشذرات ومسرحية شعرية واحدة، جاء ترتيبها على النحو التالي: (أولاً) ديوان "خميلة الروح"، ويضم قصائد الشاعر الجديدة، وقليلًا من قصائده القديمة. (ثانيًا) ديوان "الطريق إلى أرض ليلى"، الذي ضمنه قصة شاعرنا مع الشعر. (ثالثًا) ديوان "وتبقى الفوارس قرب الجياد". (رابعًا) ديوان "الضائعون"، وهو باكورة إنتاج الشاعر. (خامسًا) "شذرات"، وهي مجموعة من المقاطع التي تتراوح بين بيتين وستة أبيات، يصور فيها الشاعر دفقات شعرية بصورة مكثفة. (سادسًا) ديوان "بيني وبين الشعراء"، وهو عبارة عن

(١) أبيات مختارة من قصيدة لأبي الطيب المتنبي، بعنوان إذا غامرت في شرف مروم، عدد أبياتها ٩، تجدها كاملة في ديوان أبي الطيب، المرجع السابق.

(٢) سُمرين الأعمال الكاملة، المرجع السابق، ص١٦-١٧.

مجموعة من المساجلات الشعرية بين الشاعر وزملائه، وبعض القصائد التي شارك شاعرنا في نظمها مع شاعر أو أكثر من أصدقائه الشعراء. (سابعًا) "الجنة الضائعة"، وهي مسرحية شعرية من أربعة فصول، تصور أحداثها الحقبة الأولى من حقب الصراع بين الفلسطينيين واليهود.

هذا وقد عرفت الساحة الأدبية في الأردن شاعرنا منذ الخمسينيات من القرن الفائت وقد كتب العديد من رموز الأدب وفحوله العرب عن بعض الجوانب الشعرية في شعر د. سُمرين – الذي يتدفق حماسة وعذوبة – في كتب قيمة لعل من أبرزهم كامل السوافيري، وعبد الرحمن الكيالي، وجميل سعيد، ومحمد عليان، وواصف أبو الشباب وغيرهم . كما أورد عدد من المعاجم الشعرية وكتب الأعلام والموسوعات الأدبية، المتخصصة، نبذًا عن حياته ونتاجه الشعري والأدبي[1].

---

(١) للمزيد عن حياة الشاعر د. رجا سُمرين وسيرته العلمية والعملية، وعن نتاجه الثر شعرًا ونثرًا وإبداعاته الأدبية بعامة، انظر على سبيل المثال لا الحصر: عبد العزيز سعود البابطين (محرر) معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين، م٢، مؤسسة جائزة بابطين للإبداع الشعري، الكويت، ١٩٩٥م، ص٣١٨؛ هيئة الموسوعة الفلسطينية، الموسوعة الفلسطينية، م٤، دمشق، ١٩٩٥م، ص٣٣؛ كامل السوافيري، الأدب العربي المعاصر في فلسطين، الناشر المؤلف نفسه، القاهرة، ١٩٨٧م، ص٢٤٠-٢٤١. كمال فرهود (إعداد) موسوعة أعلام الأدب العربي في العصر الحديث، ط٣، دار المشرق، شفا عمرو (فلسطين) ١٩٩٨م، ص٤٩١؛ عرفان الهواري (إعداد) أعلام من أرض السلام، مطبعة الشروق، شفا عمرو (فلسطين) ١٩٧٩م، ص١٦٧؛ طلعت سقيرق، دليل كتاب فلسطين، دار الفرقد، دمشق، ١٩٩٨م، ص٢٦٤؛ عمر ديارنه، سلسلة أعلام من الأردن – شخصيات أردينه – ج٢، دار اليراع، عمان، ٢٠٠٠م، ص٢٧١؛ محمد حمادة (إعداد) أعلام فلسطين، ط١، ج٣، دار قتيبة، دمشق، ص١١٩؛ محمد أبو صوفه، من أعلام الفكر والأدب في الأردن، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٣م، ص٤٠٠؛ محمد عليان، الجانب الاجتماعي في الشعر الفلسطيني الحديث، دار الفكر، عمان، د.ت، ص٤٨- ٥٥؛ عطوات، المرجع السابق، ص١٦٥؛ موقع ديوان العرب – منبر حُر للثقافة والفكر والأدب – عدد الخميس، ٢٠١٤/١١/٦م؛ رجا سُمرين، مقدمة الناشر لديوانه الأعمال الشعرية الكاملة – شعراء معاصرون، المرجع السابق، ص٧- ٢٠.

"على قدْر أهل العزم تأتي العزائمُ

وتأتي على قدر الكرام المكارمُ

وتَعظُمُ في عين الصغير صغارُها

وتصغُرُ في عين العظيم العظائمُ"[1]

من وحي ما تقدم كتب هاشم الغرايبة تحت عنوان: "سوفَ نأتيكِ كالنسور جميعًا"، قائلًا: "هذا صدرُ بيتِ شعرٍ للدكتور سُمرين ابن فلسطين الذي عاش النكبة من أولها، وذاق مرارة التطهير العرقي، والتهجير القسري، لتكون السلط إحدى المحطات التي توقف فيها ليسكب من كأسه المترعة بالألم والحسرة ما ملأ به كؤوسًا كثيرةً لتلاميذ تحلّقوا حوله في خمسينيات القرن الماضي، ليقبسوا من جمر نكبته ما يشعلون به قرار وجدانهم تضامنًا مع الشعب الفلسطيني الذي كان ولا يزال وسيبقى التوأم الملتصق بالروح والجسد مع أخيه الأردني. كان رجا سُمرين واحدًا من أساتذتي الذين تعلمتُ على أيديهم حروف العربية، ونهلت منه نحوها وصرفها...

حتى إذا حلّت الذكرى الثالثة والستون للنكبة، وما رافقها من أحداثٍ سالت فيها الدماء، تذكّرتُ بيتي الشعر السالفي الذكر اللذين أنستنيهما سنوات قهرٍ كثيرة حاول فيها أعداءُ هذه الأمةِ قتل حقّ العودة وإلقائه في مهاوي المستحيل، تذكرتهما وأنا أنظر وأتابع مئات الآلاف من فلسطينيي الشتات يملأون الذرى والوهاد المطلّة على وطنهم المحتل حاملين أرواحهم على أكفّهم لا يرهبهم رصاص المحتل... وكأنّي برجا سُمرين في ذلك الزمان البعيد الذي قال فيه بيتي شعره كان يقف على مرتقىً عالٍ من الرؤيةِ الشعرية الثاقبة ليصوّب عدسته باتجاه وطنه فلسطين ليقول لها: سوف نأتيكِ كالنسور جميعًا، نملأ الجوَّ في الذرى والوهاد.

---

(١) أبيات مختارة من قصيدة لأبي الطيب المتنبي، بعنوان "على قدر أهل العزم"، عدد أبياتها ٤٦، تجدها كاملة في ديوان أبي الطيب، المرجع السابق.

لقد خطا الزاحفون على حدود فلسطين المحتلة الخطوة الأولى على طريق الحقّ المشروع بعودة الفلسطينيين إلى ديارهم، خطوة غير مسبوقة وقعت على الصهاينة وقوع الصاعقة، وشكّلت نذير شؤمٍ دقّ لهم جرسًا مرعبًا بأنّ أصحاب الحقّ لا بُدّ عائدون... وأيّ خطرٍ سيلحق بهم حتى لو اقتصر الأمر على هتاف تعلو به أصوات الفلسطينيين من وراء الحدود قائلين عائدون عائدون؟ وأيّ أثر لهذا الهياج المتناغم مع صدى الحراك الشعبي المليوني الذي تتهاوى على وقعه أنظمة شمولية لا يقاس ظلمها بظلم "إسرائيل"؟ فهل "لإسرائيل" هذه أن تتعظ بما يدور حولها، وهل لها أن تدرك بأنّ غشاوتها من الرثاثةِ والبلى ما عادت قادرة معهما على حجب الحقيقة عن أعين العدالة؟[1].

"فِلسطينُ وَقدسُها الّتي تُمْطِرُ
سَلامًا وَأنبياء، وَأرضُها المُفعَمَةُ بالعِطرِ
الإلهي، وَمآذِنُها المَقْهورَةُ بالحُزْنِ،
وَأجْراسُ كَنائِسِها الّتي تَستَصْرِخُ السَّماء.
فِلسْطينُ جُرحي الّذي لا يَبْرَأ،
وَما كَتَبْتُ كَلِمَةً تَتَّصِلُ بِها إلا وَجَدْتُ رُوحي
تَتَدفّقُ عَلى قَلَمي دَمًا وَ دَمْعًا وَ هبَّةَ إباء.
وَعَهْدًا أبَدِيًّا إنْ نَسيتُكِ يا قُدْسُ فَلْيَنْسني
اللّهُ في مَلَكُوتِه"[2].

---

(١) انظر هاشم غرايبة، "سوفَ نأتيكِ كالنسور جميعاً"، في الدستور الأردنية (جريدة) عدد السبت، ٢١/ ٥/ ٢٠١١م، ص١٤.

(٢) انظر ها انظر مصطفى شاكر، "هجرة في الجرح: تأملات في أعمال حلمي الزواتي الشعرية الكاملة"، جريدة الوطن، عدد٥٤٦٤، الخميس، ٣ أيار (مايو) ١٩٩٠م، ص٣، أعيد نشر هذه الدراسة كاملة في مجلة ديوان العرب. متوفرة على هذا الرابط: http://diwanalarab.com/spip?article ٦٢٩٨ انظر ص١. (تم النظر في هذه الدراسة يوم ٢٥ تشرين الثاني (نوفمبر) ٢٠١٤م؛ كذلك انظر وقارن رجا سُمرين، "السمات الدلالية في شعر حلمي الزواتي"، في تحت المجهر (كتاب) مجموعة من الأبحاث والمقالات النقدية، دار اليراع، عمان، ٢٠٠٣م، ص٩٣ – ١٥٣.

■ فلسطين الوطن في شعر رجا سُمرين

لعل من الأهمية بمكان تركيز الضوء على شعر د. سُمرين للولوج إلى روائع عوالمه الموشاة بأزهى الألوان والصور الساحرة، والتي أبدعها بقصائده الشعرية الموجهة الهادفة، التي تحمل مضامين اجتماعية ووطنية وسياسية وجمالية، وتوجهات دينية، وامتلاك أدوات تعبيرية رائعة، الناطقة بأسمى المعاني وصادق الغرض، المحملة بأوجاع شعبه وأمته، والتي تحض على مقاومة الاستعمار، والثورة على الاستبداد وكل أشكال الهيمنة للقوى الطامعة بأرض العرب من قوى غربية خصوصًا. ولفت الانتباه للأطماع الاستعمارية (الاستدمارية) بوطنه فلسطين والأرض العربية.

لا غرو أن أصيب الشاعر الدكتور سُمرين كمثله من شعراء عصره بالذهول لهول فجيعة نكبة فلسطين، واكتوى معهم بنار الحرب وما نتج عنها من المذابح المروعة الهمجية، والانتهاكات الخُلُقية غير الإنسانية التي لا تليق بالبشر، وكانت لطخة عار في جبين الصهيونية ولمن يمدها بأسباب التفوق العسكري الظالم الولايات المتحدة وبريطانيا خاصة، لتضاعف هذه القوى الغاشمة من جراحات الشعب الفلسطيني والأمة العربية ومن التضحيات الجسام التي قدمها وما زال الشعب الفلسطيني، الذي يقاسي ما حل بموطنه من الهدم والدمار والخراب والنهب، وما يرافق ذلك من أعمال وحشية من تشرد وتشتت واعتقال واضطهاد وإرهاب وانتهاك للحرمات والكرامات والمقدسات... تركت في نفوس الفلسطينيين جروحًا ثخينة لا تندمل، وزاد الطين بلّة مصادرة الأراضي أخطر ما يواجهه سكان الأراضي المحتلة، ويكفي هذا سببًا رئيسًا لأن يخرج شاعرنا الغيور د. سُمرين عن صمته، ومثله من الشعراء الغيورين المنكوبين كغيرهم من أبناء وطنهم، فتلمسوا هول النكبة وجراح أهاليهم وعذاباتهم وعلو الباطل على صاحب الحق،

الذي بات الظلم والاضطهاد والحرمان قضاياه اليومية. هذا ما ترجمه شاعرنا في قصائد حارة تتفجر بالبكاء والعويل تارة والحنين إلى الوطن ومناجاته تارة ثانية... والحض على النضال والتحرير تارة أخرى[١].

ومن نافلة القول، أننا نجد د. سُمرين في شعره - على وجه العموم - مزج بين العقل والعاطفة، متمسكًا بشدة بالشعر العمودي (وحدة القافية) والتزامه بمبدأ إحياء الشعر العربي القديم، الذي يتناغم مع (أم اللُّغات) لغتنا العربية العبقرية الجميلة ذات الدلالات والمعاني والمترادفات التي لا يُسبر غورها، موشاة بجواهر الأدب من روائع الشعر والنثر تعبر أروع تعبير عن مختلف المناسبات الوطنية والقومية والدينية والتاريخية.

مجمل القول: لقد أدار د. سُمرين ظهره - تشاطره نخبة من أدباء وشعراء عصره - للقصيدة النثرية (الشعر الحُر) الذي اتسم - في رأيه، ومعه العديد من الشعراء، الذين يوافقونه الرأي- بتحرره من الصدر والعجز، وقيود القافية، والأوزان الشعرية المعروفة، التي لا تنطبق على الأوزان العروضية في معظم حالاتها. وهذا الشعر المحدث في نظر د. سُمرين لا يمت إلى فن العمود الشعري العربي (الكلاسيكي) القديم في أي حال من الأحوال، ونعت من يتمرد على أصالة الشعر العمودي بأسوأ النعوت، وبأنهم فئة ضالة، أغراب، شاذون، وبأن شعرهم الحُر، أو المحدث، هو هروب من رصانة الشعر، وعبقرية القافية والوزن، وجمال البناء الشعري، وضياع هوية الشعر. بالجملة، اعتبر هذا الشعر إيقاعًا جديدًا

---

(١) عطوات، المرجع السابق، ص١٥٤. انظر كذلك الكيالي، المرجع السابق، ص٣١٥. وانظر أيضًا حلمي الزواتي، برهان الدين العبوشي: شاعر فلسطين وداعية الجهاد المقدس، ج١، في الحصاد (مجلة) عدد شباط (فبراير) ١٩٨٥م، ص٧٤ - ٧٥. (في الأصل محاضرة أُلقيت في المجلس الوطني للصداقة والتضامن والسلام في الخرطوم، يوم الإثنين، ١٠/ ١٢/ ١٩٨٤م).

لم تألفه الأذن العربية التي اعتادت على النغم والقافية[١].

"وللنفـــوس مطـــافٌ بـــالنفوس كمـــا
تـــدورُ حـــولَ النجـــومِ الأنجـــمُ الزُهُـــرُ
والـــدهر للـــنفس بحـــرٌ زاخـــرٌ أبـــدًا
بحـــرُ النفـــوسِ ومنهـــا العُـــشبُ والـــدُرَرُ
فمـــا تـــآلف مـــنها فهْـــوَ مُنْتَظِـــمٌ
ومـــا تنـــاكرَ منهـــا فهْـــوَ مُنْتَثِـــرُ"[٢]

في الحقيقة منذ أن قرض د. سُمرين الشعر وهو طالب في كلية اللغة العربية، نجده يحرص كل الحرص على نظم قصائده في كلام موزون مقفى، وحافظ في أكثر قصائده على وحدة الوزن والقافية. مستلهمًا شعره من مأساة وطنه فلسطين، وماضي أمته الإسلامية العريق، وتاريخها المجيد، والدعوة إلى الوحدة والتضامن، وجمع الكلمة مستنهضًا الهمم لاستعادة الوطن المغتصب، والوقوف صفًا واحدًا أمام العدو.

يقول السوافيري في هذا السياق: "يعد رجا سُمرين من الشعراء الذين صنعتهم المأساة، ولولاها ما نظم الشعر، وما بكى الوطن الضائع، والفردوس المفقود، وقد نظم مسرحية شعرية، تنسجم مع ما تقدم، عنوانها: "الجنة

(١) مع أن د. سُمرين حافظ في معظم قصائده على وحدة الوزن والقافية لكنه بالرغم من ذلك نظم القليل من قصائده على طريقة الشعر الحُر المعتمد على وحدة التفعيلة، للمزيد انظر السوافيري، المرجع السابق، ص٢٤١. وانظر كذلك أجزاء مقتطفة (بتصرف) من دراسة طويلة بعنوان الشعر في الأردن: نشأته وتطوره، في الرأي الأردنية (جريدة) (الملحق الثقافي) عدد الجمعة، ١٩/ ٩/ ٢٠١٤م.

(٢) انظر عبد الفتاح الشطي، قراءة في دواوين عبد الرحمن شكري، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٥م، ص١٦٦.

الضائعة"[١]، وديوانه "الضائعون"[٢]، الذي ضم الأشعار الوطنية والقومية للشاعر، إلى جانب شعره الإنساني... وقد ظهر أثر المأساة في شعره بالكثير من قصائده عن اللاجئين وخيامهم وما يقاسون من أهوال، وأوصاب، وبخاصة عندما يقبل الشتاء الرهيب فيجرف الخيام بما فيها ومن فيها، واستنهضت قصائده الهمم لاستعادة الوطن المغتصب والوحدة والتضامن وجمع الكلمة، والوقوف صفًا واحدًا أمام العدو وتخليص البلاد من براثنه وشروره. هذا وقد عبر عن مكنونات آلامه وأحزانه التي ألمت بشعبه في إهدائه الذي تصدر ديوانه "الضائعون" قوله: "إلى الذين لفظتهم الحياة فهاموا في مفاوزها حائرين، إلى أبناء وطني المشردين، وسائر المعذبين في الأرض، أهدي زفرات قلب مكلوم يحاول أن يرسم للقلوب الضائعة طريق الخلاص"[٣].

وفي قصيدته خيام اللاجئين أوضح وأصدق دليل على تأثره العميق بما آلت إليه أحوال شعبه المزرية في تلك الخيام البائسة قائلًا:

"وصمة أنت في جبين الدهور
يا خيامًا في القفر مثل القبور
أنتِ سِفْر الآلام سطرك
البغي بأيد مخضوبة بالشرور
إذا ما الشتاء أخْنى عليهنَّ
أحاط الخيامَ كلُّ ثبور"

---

(١) انظر مسرحية الجنّة الضائعة (كاملة) في رجا سُمرين، الأعمال الشعرية الكاملة، المرجع السابق، ص٥٦٥ وما بعدها.

(٢) انظر ديوان الضائعون (كاملًا) في رجا سُمرين، الأعمال الشعرية الكاملة، المرجع السابق، ص٤١٣ وما بعدها.

(٣) انظر وقارن السوافيري، المرجع السابق، ص٢٤٠- ٢٤١.

"فإذا بالصغار تذوي كما تذ
وي زهورُ الرياض في الزمهرير
وإذا بالنساء والموت يهوي
يخطفُ الحاملاتِ خطفَ النسور
صائحاتٍ يا عُرْبُ هل من مُغيثٍ
ضارعاتٍ يا قوم هَلْ من مجير
من مجيري من الهوان فإني
ضقتُ ذرعًا بالعيش بين الجحور
لكأني والله أدعو جمادًا
ليس فيه من سامع أو بصير
هان من عاش في الحياة ذليلًا
خافضَ الرأس للعدوِّ الحقير
يا فتى العُرب إنني يا رجائي
من رأى فيك منقذي ونصيري
فأثرها شعواء حتى يخالوا
أن يوم الإنقاذِ يوم النشور"[1]

ويمضي شاعرنا يبوح بلواعج قلبه عن معاناة اللاجئين في خيام الذل قائلًا:

"نشر الظلام جناحَهُ فوق الروابي والبطاحْ
والرعد يقصفُ والريـ حُ الهوجُ رعناءُ الجماحْ

(١) رجا سُمرين، أبيات مختارة من قصيدته "خيام اللاجئين" في الأعمال الشعرية الكاملة، المرجع السابق، ص٤٣٤ – ٤٣٥.

والبـــرقَ يـــسطعُ فـــي الـــدُّجى فيحيلـــه مثـــل الـــصباحْ
والـلاجئـــــون خيامُهـــــم تهتـــز فـــي مجـــرى الـــرياحْ
الـــسيل يجـــرفُ مـــا بهـــا فيثيـــرُ بينهـــمُ الـــصياحْ
ونـــساؤهم حيـــرى تُـــرَدِّدُ فـــي أســـىً لحـــنَ الـنـــواحْ
يبكـــينَ عـــزًا ضائعـــًا قـــد غالـــه الحَـــينُ المُـــتاحْ
ويـــلٌ لـــنا مـــا قيمـــة العـــيش الـــذليل الأســـحم
مـــن بعـــد أن كنـــا نبـــا هـــي عالـــيات الأنجـــم
نحـــيا بـــأجواف الخيـــا م وكـــل كهـــف مظلـــم
نفنـــى ببـــطء والـــيهو دُ بأرضـــنا فـــي أنعـــم
يـــا هـــذه الأقـــدار ثـــو ري واعـــصفي لا ترحمـــي
إن نحـــن لـــم نلـــقَ اليهـــو د غـــدًا بـــيومٍ اقتـــم
نبنـــي بـــه مـــا دمـــروا مـــن مجـــدنا المتهـــدم"[1]

ويمضي شاعرنا يبوح بوجعه بتصوير معاناة اللاجئين في خيام البؤس قائلًا:

"ربيعـــي حيـــن أرجـــعُ للديـــار يُتَـــوِّجُ هامـــتي إكليـــلُ غـــار
ربيعـــي حـــين لا داءٌ عُـــضالٌ يُطـــوِّحُ بالكبـــار وبالـــصغار
ربيعـــي حـــين لا ســـجنٌ رهيـــبٌ يحـــيطُ بكـــلِّ حُـــرٍّ لا يُـــداري
فأمـــا والـــديـــارُ مُـدَنَّـــساتٌ بـأقـــدامِ اليهـــودِ الغاصبينـــا
أصـــارع كـــل ظلـــمٍ فـــي ثبـــاتٍ ولا أخـــشى سيـــاط الظـالـــمينا
إلـــى أن أبـــصرَ الـــوطن المفـــدى طليقـــًا مـــن يـــدِ المُـــستعمرينا

(١) رجا سُمرين، أبيات مختارة من قصيدته "اللاجئون والشتاء" في الأعمال الشعرية الكاملة، المرجع السابق، ص٤٣٢ – ٤٣٣.

فحين يتم ذاك "وليس شك ... بأن الشعب يبلغ كل شيٍّ"
فإني سوف أخرج من حدادي ... وأشدو بالنشيد العبقريِّ
وأمضي هائمًا في كل روضٍ ... مع الأطيار في الفجر الطريِّ
وأرقص نشوةً طربًا وأنسًا ... وأشجي الطيرَ من لحني الشجيِّ
وأدعو كلَّ إنسانٍ ليلهو ... معي في ذلك العيدِ السنيِّ"[1]

وفي قصيدته "فلسطين"، يبوح الشاعر بحبه المستديم المتجدد وينادي شعبه وأمته ليمتشقوا السلاح تلبية لنداء حبيبته فلسطين، واثقًا أن أبناءها سيرجعون إليها لرمي اليهود بالبحر، مهما طال الزمن أم قصر، بعد أن أيقظتهم وشحذتهم مصيبة شعبهم ومعاناته الأليمة، بقوله:

"فلسطينُ يا أمّنا الصابرهْ ... فداك جحافلنا الثائرهْ
مع النصر نحن على موعدٍ ... هناك على أرضِكِ الطاهرهْ
فلسطينُ أرضُكِ أرضُ الجمالْ ... وربْعُكِ ربْعُ السنا والجلالْ
بهاؤكِ ليسَ لهُ مُشبهٌ ... وحُسنكِ ليس له مِنْ مِثالْ
فلسطينُ يا قلبَ أرضِ العَرَبْ ... ويا دُرَّةَ الشرق طولَ الحِقبْ
حرامٌ علينا نعيمُ الحياةِ ... إلى أن تعودي لأيدي العربْ"[2]

ومن رحم هذه الصيحة المدوية ولدت من أحزان الشاعر وأشجانه، على نكبة شعبه وبلاده الحبيبة فلسطين قصيدته "يا فلسطين":

---

(١) رجا سُمرين، أبيات مختارة من قصيدته "ربيع اللاجئ"، في الأعمال الشعرية الكاملة، المرجع السابق، ص٤٣٠ – ٤٣١.

(٢) رجا سُمرين، أبيات مختارة من قصيدته "فلسطين"، في الأعمال الشعرية الكاملة، المرجع السابق، ص٣٠٣. وانظر أيضًا وقارن الكيالي، المرجع السابق، ص٣١٢.

"يـــا فلـــسطينُ يـــا ابنـــةَ الأمجـــادِ

يـــــا عـريـــــنَ الآبـــــاءِ والأجـــــدادِ

يـــا فـلـــسطينُ والـحيـــاةُ كـفـــاحُ

ونفيـــر التحريـــر مـــاضٍ ينـــادي

والـــشبابُ الوثّـــابُ يغلـــي حماســـة

والـــصبـايا تـتـــوق لـلإنـجـــادِ

ســـوف نأتيـــك كالنـــسور[1] جموعًـــا

تمـــلأ الأرضَ فـــي الـــذُرى والـــوهادِ

حيـــثُ تُلقـــي اليهـــودَ فـــي لُجـــةِ البـــحر

ونبنـــي مـــا انهـــارَ مـــن أمـجـــادِ

ســـوفَ يـــروي التـاريـــخُ عنـــا بـــأنا

أمَّـــةٌ قـــد صَحَـــتْ بُعيـــدَ الرقـــادِ

وأعـــادتْ مـــا كـــان مـــن مجدِهـــا الـدا

ثـــر صَلـــبَ الـــبناءِ كـالأطـــوادِ"[2]

وفي قصيدة الشاعر النارية "نداء الثأر" يدعو الشاعر كل حُر يـرفض الـضيم، أن ينفض عن نفسه الذل والهوان، ويثور على الواقع البائس الموجع الأليم، الـذي

---

(١) كتب الشاعر قصيدة "يا فلسطينُ" في العام ١٩٥٤م، وجاء في أصل القصيدة (البيت العاشر) "سوف نأتيك كالأسودِ جموعًا تملأ الأرض في الذرى والوهادِ" لكن الشاعر استبدل كلمة كالأسودِ بالنسورِ – فيما بعد – راجع القصيدة في نصها الأصلي كاملة في رجا سُمرين، في الأعمال الشعرية الكاملة، المرجع السابق، ص٤٢٤.

(٢) رجا سُمرين، أبيات مختارة من قصيدته "يا فلسطينُ" في الأعمال الشعرية الكاملة، المرجع السابق، ص٤٢٤.

يرزح تحت نيره اللاجئون، الذين يعانون الفقر والمرض والجوع بعد أن كانوا يعيشون في قصور فارهة، أما اليوم فإننا نرى انتظار اللاجئ ما تقدمه "وكالة الغوث" وهي إعانة لا تورث إلا الأمراض والعلل.

"دماءُ الحقدِ تغلي في عروقي ... ونارُ الثأر تضطرم اضطراما
أحسُّ لها بأعماقي زفيرًا ... يُؤرِّقني فيحرمني المناما
ويهتفُ صارخًا في كل وقتٍ ... علامَ النومُ يا هذا علاما؟!
إلام رضا الهوان وأنت حرٌّ ... ونفس الحر تأبى أن تُضاما
ألمْ تُغضبْكَ آهاتُ الثكالى؟ ... ألم توقظكَ أناتُ اليتامى؟!
أليس الموت خيرًا من حياةٍ ... بها تلقى المجاعة والأواما؟!
أتنسى عيشك الزاهي وعهدًا ... جميلًا ما تودَ له انصِراما
وترضى بالمعيشة في خيامٍ ... تظل بها مهانًا مستضاما
وتحيا كالسوام على فتاتٍ ... يجودُ به أعاديكَ القداما
ويفتكُ في بنيك الجهل فتكًا ... جهنم لا تساويه عراما
وأرضك شيدت فيها الأعادي ... قصورًا مشمخرَّاتٍ عظاما
فإما أن نعيش بها رجالًا ... وإما أن نموت بها كراما
سنشهد كل من في الكون أنا ... عن الثأر المقدس لن ننامـا"[1]

وفي "نشيد الخلاص" يعيد د. سُمرين تصوير عمق النكبة وإفرازاتها الظلماء، ويتخذ الخيمة السوداء والكهف الصخري منطلقًا للتحرير فلا يعوق اللاجئ الحرمان والشقاء من السير قدمًا في طريق الخلاص وتحقيق النصر وسيبزغ فجر النصر مهما طال انتظاره...

(١) رجا سُمرين، أبيات مختارة من قصيدته "نداء الثأر" في الأعمال الشعرية الكاملة، المرجع السابق، ص٢٤٥ - ٢٤٦. وانظر وقارن عليان، المرجع السابق، ص٤٩.

"من الخيمةِ السوداءِ من كهفيَ الصخري

سأمضي إلى التحريرِ والمجدِ والنصر

سأجمع أشلائي وأمضي مُيَمِّمًا

إلى العزةِ الشمَّاءِ في همَّةِ النَّسر

أنا الحق لن يقضي ولَوْ جمَّعوا لهُ

جميعَ قوى الطغيان في عالمِ الشرِّ

سيبزغُ فجري رغمَ ما جمَّعَ العدا

من القوةِ الرعناءِ والكيدِ المكر

فلسطينُ لا تأسي فإنا برغمنا

هجرناك يا أمَّ الغطارفةِ الغُرِّ

لنا الجولةُ الكُبْرى غدًا حين نلتقي

فإنا أباةٌ لا ننامُ عن الثأر

ورود حياض الموتِ أشهى مرادنا

فإما ننالُ النصرَ أو فللقبر"[1]

(١) رجا سُمرين، أبيات مختارة من قصيدته "نشيد الخلاص"، في الأعمال الشعرية الكاملة، المرجع السابق، ص٤٢٧ - ٤٢٩.

■ خاتمة البحث

يمكننا القول في خاتمة هذا البحث بأن شاعرنا الكبير رجا سُمرين - الحقيق بالتقدير والتكريم - حمل على الدوام هموم شعبه وأمته وصور معاناتهما في شعره أصدق تصوير، وهذه الصورة تبدو بوضوح في جميع قصائده التي يسكنها الألم، والأمل، مؤكدًا على أن الآلام مهما تعاظمت لن تميت الأمل، والحماسة في قلوب الشباب، الذين سكنت فلسطين قلوبهم ووجدانهم، كما لن تفت هذه الآلام الموجعة في عضد الشعب الفلسطيني، وعزيمته بل ستبقى تحفزه للجهاد حتى تحرير فلسطين، من النهر إلى البحر. حقًا لقد آلم شاعرنا سُمرين ما شاهده طوال عمره المديد – أطال الله بقاءه ومتعه على الدوام بموفور الصحة والعافية – من مصائب، ومحن، وأهوال، وإذلال، ونوازل تحيط بشعبه، وحياة قاسية لا تُبقي ولا تذر، وهنا يعجب من أمة عملاقة غارقة في سُباتها لم تفزعها كارثة فلسطين وشعبها، وكأنهم من كوكب آخر، هذا ما صدحت به قصيدته "عودة" حيث يقول:

"وطني الجريحَ لقد رجعتُ إليكَ يحدوني الأمل
فرأيتُ فيكَ مآسيًا تَدمى لمرآها المُقلْ
وبنو العُروبةِ خانعونَ وليسَ يغْروهُمْ خجلْ
لا يغضبونَ لما أصابَ رُباكَ من خطبٍ جَلَلْ"[1]

لا تلوموا شاعرنا فقد رأى "منهج الحق مظلما، وبلادًا أحبها ركنها قد تهدما" تجلت هذه الرؤى في مظاهر الخنوع، والرضوخ للذل المتفشية في أجيال أمته، وهو

(١) رجا سُمرين، أبيات مختارة من قصيدته "عودة" في الأعمال الشعرية الكاملة، المرجع السابق، ص٤٢٢- ٤٢٣.

الذي يريدهم أهل عزة وفخار، ليهبوا هبَّة رجل واحد يدافعون عن حق أصيل، ويذودون عن مقدساتهم والمسجد الأقصى المبارك خاصة. ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٩].

لا شك أننا جميعًا نشارك شاعرنا الكبير آلامه وآماله وعتبه المحب على أمته المجيدة سادنة الحق المبين والعدالة والحرية النابعة من روح الدين الإسلامي الصحيح، والعروبة الصريحة.

"أيها السائلُ عن راياتِنا لم تَزَل خفاقةً في الشهبِ
تشعلُ الماضي وتَسقِي نارَهُ عِزَّة الشَّرق وبَأسَ العربِ
أمماً شَتَّى ولكِنَّ العُلا جَمَعَتْنا أمَّةً يَوم النَّدا
نَحنُ شَعبٌ عَربيٌّ واحدٌ ضَمَّهُ في حَومَةِ البعثِ طريقُ
الهُدى والحَقُّ مِنْ أعْلامِهِ وإباءُ الروح والعَهدُ الوَثيقُ"[1]

نتطلع جميعًا مع شاعرنا الكبير إلى يوم قريب تسترد فيها فلسطين وشعبها الأبي حريتهما وكرامتهما، عندما لا يبقى على أرضها الطهور مدنس من الصهاينة اليهود أنصار الباطل، شياطين الإنس أعداء الله، والشعوب، وأمم الأرض أجمعين. إن فجر التحرير والعودة إلى أرضنا المقدسة فلسطين ليس ببعيد، وما ذلك على الله بعزيز[2]. ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ [البقرة: ٢١٤].

---

(١) أبيات مختارة من قصيدة "دعاء الشرق" للشاعر محمود حسن إسماعيل (يرحمه الله) ألقاها في القاهرة في العام ١٩٥٣م.

(٢) انظر وقارن العليان، المرجع السابق، ص٨٠.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

ثبت بأهم

المصادر والمراجع

١. أبو صوفه، محمد، **من أعلام الفكر والأدب في الأردن**، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٣م.

٢. أبو الفوارس، **سعد بن محمد بن الصيفي التميمي المعروف بـ (حيص بيص)** (**ت ٥٧٤هـ = ١١٧٨م**) شاعر عباسي مشهور. البابطين، عبد العزيز سعود، (محرر) معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين، م٢، مؤسسة جائزة بابطين للإبداع الشعري، الكويت، ١٩٩٥م.

٣. جرار، مأمون فريز، **الأعمال الشعرية**، دار المأمون، عمّان، ٢٠١٠م.

٤. حماد، عصام، **"للشعب العربي الفلسطيني ثلاثة أعداء ألداء"**، في الكيالي، عبد الرحمن، الشعر الفلسطيني في نكبة فلسطين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٥م.

٥. حمادة، محمد، (إعداد) أعلام فلسطين، ط١، ج٣، دار قتيبة، دمشق.

٦. ديارنه، عمر، **سلسلة أعلام من الأردن – شخصيات أردينه** – ج٢، دار اليراع، عمان، ٢٠٠٠م.

٧. سقيرق، طلعت، **دليل كتاب فلسطين**، دار الفرقد، دمشق، ١٩٩٨م.

٨. سُمرين، رجا، **الأعمال الشعرية الكاملة**، دار اليراع، عمان، ٢٠٠٢م.

٩. سُمرين، رجا، **"السمات الدلالية في شعر حلمي الزواتي"**، في تحت المجهر (كتاب) مجموعة من **الأبحاث** والمقالات النقدية، دار اليراع، عمان، ٢٠٠٣م.

١٠. سُمرين، رجا، **"أدب السيرة في تراث العبوشي"** في برهان الدين العبوشي فارس السيف والقلم - أعمال الندوة التكريمية للشاعر المناضل برهان الدين العبوشي (بمناسبة مرور مائة عام على ولادته) جامعة البترا، و دار جرير، عمّان، ٢٠١٤م.

١١. السوافيري، كامل، **الأدب العربي المعاصر في فلسطين**، الناشر المؤلف نفسه، القاهرة، ١٩٨٧م.

١٢. شاكر، مصطفى، **"هجرة في الجرح: تأملات في أعمال حلمي الزواتي الشعرية الكاملة"**، جريدة الوطن، عدد٥٤٦٤، الخميس، ٣ أيار (مايو) ١٩٩٠م، ص٣، أُعيد نشر هذه الدراسة كاملة في مجلة ديوان العرب. متوفرة على هذا الرابط: http://diwanalarab.com/spip?article٦٢٩٨ انظر ص١. (تم تقريظ هذه الدراسة ومراجعتها يوم ٢٥ تشرين الثاني (نوفمبر) ٢٠١٤م.

١٣. الشطي، عبد الفتاح، **قراءة في دواوين عبد الرحمن شكري**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٥م.

١٤. طربين، أحمد، **فلسطين في خطط الصهيونية والاستعمار (١٩٢٢- ١٩٣٩م)** معهد البحوث والدراسات العالية، القاهرة، ١٩٧٢م.

١٥. طوقان، إبراهيم، **ديوان إبراهيم طوقان**، دار العودة، بيروت، ١٩٨٨م.

١٦. عطوات، محمد، **الاتجاهات الوطنية في الشعر الفلسطيني المعاصر (من ١٩١٨ إلى ١٩٦٨م)** دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٩٨م.

١٧. عليان، محمد، **الجانب الاجتماعي في الشعر الفلسطيني الحديث**، دار الفكر، عمان، د.ت.

١٨. عيسى، راشد، من كلمة ألقاها بمناسبة أقيمت احتفاءً بالأديب الشاعر الناقد المربي الأكاديمي د. سُمرين في فعالية خاصة أقيمت تكريمًا لمكانته الشعرية كشاعر مخضرم في صالون مريم الصيفي الأدبي. تحت عنوان: **"صالون مريم الصيفي يحتفي بالأديب رجا سُمرين"**، راجع الدستور الأردنية (جريدة) عدد الأحد، ٢٠ تموز (يوليو) ٢٠١٤م.

١٩. غرايبه، هاشم، **"سوفَ نأتيكِ كالنسور جميعاً"**، في الدستور الأردنية (جريدة) عدد السبت، ٢١/ ٥/ ٢٠١١م.

٢٠. فرهود، كمال، (إعداد) **موسوعة أعلام الأدب العربي في العصر الحديث**، ط٣، دار المشرق، شفا عمرو (فلسطين) ١٩٩٨م.

٢١. الكيالي، عبد الرحمن، **الشعر الفلسطيني في نكبة فلسطين**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٥م.

٢٢. المتنبي، أبي الطيب (أحمد ابن الحسين الجعفي الكوفي الكندي) (ت ٣٥٤هـ = ٩٦٥م) **ديوان العُرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب**، في جزأين، تحقيق وشرح نصيف اليازجي، دار صادر، بيروت، ١٩٠٠م.

٢٣. مقبل، فهمي توفيق محمد، **"صورة برهان الدين العبوشي (فارس السيف والقلم) في كتابات معاصريه"** (١٣٣٠ – ١٤١٥هـ = ١٩١١ – ١٩٩٥م) في برهان الدين العبوشي فارس السيف والقلم – أعمال الندوة التكريمية للشاعر المناضل برهان الدين العبوشي (بمناسبة مرور مائة عام على ولادته) جامعة البترا، و دار جرير، عمّان، ٢٠١٤م.

٢٤. الملحق الثقافي، أجزاء مقتطفة (بتصرف) من دراسة طويلة بعنوان **الشعر في الأردن: نشأته وتطوره**، في الرأي الأردنية (جريدة) (الملحق الثقافي) عدد ٣١ الجمعة، ١٩/ ٩/ ٢٠١٤م.

٢٥. الموسوعة الفلسطينية، هيئة، **الموسوعة الفلسطينية**، م٤، دمشق، ١٩٩٥م.

٢٦. **موقع ديوان العرب** – منبر حُر للثقافة والفكر والأدب – عدد الخميس، ٦/ ١١/ ٢٠١٤م.

٢٧. الهواري، عرفان، (إعداد) **أعلام من أرض السلام**، مطبعة الشروق، شفا عمرو (فلسطين) ١٩٧٩م.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

محتوى الكتاب

الموضوع **الصفحة**

تقديم بقلم د. زياد أبو لبن ٥

مقدمة الكتاب ٧

أ.د نصرت عبد الرحمن ٩- ٢٨

فارس السيف والقلم برهان الدين العبوشي ..... ٢٩ - ٧٤

د. رجا محمد سُمرين ..... ٧٥ – ١٠٦

محتوى الكتاب ١٠٧

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

هذا الكتاب

تقتصر هذه الدراسة على أعمال وسير ثلاثة أعلام من رواد الأدب والفكر المستنير، قُدم اثنان منها ضمن أبحاث علمية مشاركة أخرى في حفلين تكريميين أقامهما قسم اللغة العربية وآدابها في جامعة البترا الغراء وفاءً لذكراهما العطرة وتقديراً لمكانتهما الأدبية والفكرية السامقة، وهما الأديبان الكبيران نصرت عبد الرحمن، وبرهان الدين العبوشي. أما البحث الثالث قُدِّم ضمن أعمال علمية أخرى، شارك فيها كوكبة من المثقفين والأكاديميين، في الندوة العلمية التكريمية، التي أحيتها رابطة الكتاب الأردنيين احتفاءً بالأديب الكبير رجا سُمرين وتثميناً لإبداعاته الأدبية والفكرية القيمة.

وبالتأكيد فإن تكريم هذه النخبة من أدباء عصرهم – أملتها مناسبات لا انتقائية فيها – لا يعني في أي حال من الأحوال التقليل من مكانة وشأن العشرات بل المئات من الأدباء الأردنيين والعرب من أصحاب القامات والهامات الأدبية والثقافية المرموقة، الذين أثروا عالمنا بإبداعاتهم الاستثنائية الرائعة، وأحسب أنهم أكبر من كل تكريم ويكفيهم جمهورهم الواسع المحب الذي يقيم لهم كبير وزن وكريم اعتبار.

دار المأمون للنشر والتوزيع
العبدلي - عمارة جوهرة القدس
تلفاكس: ٤٦٤٥٧٥٧
ص.ب: ٩٢٧٨٠٢ عمان ١١١٩٠ الأردن
E-mail : daralmamoun2005@hotmail.com

9789957773847

دار الرئيم للنشر والتوزيع
العبدلي - العبدلي عمارة جوهرة القدس
تلفاكس: 4652030
E-mail: daralrabeem@gmail.com